وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي

قسم: اللغة و الأدب العربي التخصص:أدب جزائري

رقم: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان:

فضاء الصحراء في رواية السرد الجزائري

ـ جمع وتوثيق ـ

إعداد الطالبين: - عبد الوهاب ديدة إشراف: د. عبد الله لاطرش

- بصيص خالد

لجنة المناقشة:

د. محمد رضا مغربي	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
د. عبد الله لاطرش	المركز الجامعي تندوف	مشرفا و مقررا
د. نجاة بوعام	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ/1442هـ ـ 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

قال تعالى :

''وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ''

الآية 07 إبراهيم

فالحمد لله والشكر له من قبل و من بعد على توفيقه ، ثم الشكر لجميع من كان له فضل علينا في إنجاز هذا العمل و نخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور"عبد الله لاطرش "الذي ما بخل علينا في التوجيه والنصح و التشجيع و الحث على بذل قصارى الجهد في التعامل مع الكتب، دون أن ننسى فضل أساتذة معهد اللغة و الأدب العربي بالمركز الجامعي تندوف ، وفي هذا المقام نذكر القائمين على مكتبة المركز الجامعي، و المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية تندوف ، الذين زودونا بعناوين كثيرة ومهمة ،و شكر خاص للكتاب الذين تواصلنا معهم على غرار جميلة طلباوي، عبد الله كروم ، الصديق حاج أحمد ، لفضيل لكوري ، وغيرهم ، دون أن ننسى الزملاء في دفعة الماستر الذين قضينا معهم أمتع الأوقات في البحث و الاجتهاد.

إهداء

إلى من وضع المولى – سبحانه وتعالى – الجنة تحت قدميها (أمي الحبيبة) نبع الحنان.

إلى الذي لم يتهاون يوما في توفير سبيل الخير والسعادة لي و الذي أعتمد عليه في كل صغيرة و كبيرة (أبي المُوقَّر).

إلى زوجتي ورفيقة الكفاح في مسيرة الحياة ، إلى أبنائي.

إلى إخوتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى أستاذي المشرف و جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي.

إلى زملائي في الدفعة و أصدقائي ومعارفي الذين أُجلُّهم وأحترمهم.و من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون.

أُهدي لكم بحثي المعنون بفضاء الصحراء في رواية السرد الجزائري 'جمع و توثيق '

عبد الوهاب

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية .

إلى روح أبي رحمة الله عليه وأمي الغالية حفظها الله .

إلى زوجتي و أبنائي الأعزاء

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في الجزائر الحرة و فلسطين الأبية .

و نسأل الله الكريم أن ينفع بنا .

خالد

خطة البحث

1- مـــــــــــــقدمة

2- مدخـــــــــــــــل

* مفاهيم حول العنوان

* مكانة الصحراء في الرواية العربية

3- الفصل الأول: السرد الصحراوي الجزائري

* بدايات رواية الصحراء في الأدب الجزائري

* روايات الصحراء الجزائرية بالفرنسية والعربية

* رواية الصحراء بأقلام أبنائها

4- الفصل الثاني: جمع و توثيق

* المرأة ، الهجرة والحب في السرد الصحراوي الجزائري

* التصوف ، الأساطير و التراث الشعبي في سرد الصحراء

* عناوين و مضامين مختلفة

5- خاتمة

6- ملحق المؤلفين

7- ملحق أغلفة الروايات

8- قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

مـــــــــــــقدمة

كانت الصحراء منذ الأزل ، مصدر إلهام لقرائح الشعراء العرب ، فغلبت على طابع الشعر عوالم الصحراء و مظاهرها، فلما كانت البيئة العربية صحراوية بامتياز ، والشاعر ابن بيئته ، طغت ثقافة المكان و نمط العيش فيه ، غير أنه في هذا الزمن ، ولما قل الاهتمام بالشعر ،وظهرت أجناس أدبية جديدة ،خرجت الصحراء من موضوع الكتابات ، فظهر المسرح والقصة والرواية ، نتيجة دخول مظاهر التمدن و الحضارة للبيئة العربية ، والتأثر العميق بثقافات غيرهم ،حيث باتت الرواية مثلا ، تطغى وتهيمن شيئا فشيئا على المنتوج الأدبي العربي، إلا أنها ارتبطت بالمدينة ؛ لكون الصحراء غير ملائمة لهذا الجنس الأدبي الوافد، حتى جاء بعض الأدباء من أبناء الصحراء وممن عاشوا فيها أو مروا بها وتأثروا بفضائها ، فألفوا نصوصا روائية حضرت فيها الصحراء بقوة وبكل مظاهرها و حياتها العامة ، فظلت الموضوع الأول في تلك النصوص، فتجلت عناصر البيئة الصحراوية فيها، من شساعة تضاريسها و قسوة مناخها إلى طقوسها و أساطيرها العجيبة ،وإنسانها وحيوانها ونباتها و كل مافيها،حول هذه المعاني يدور موضوع بحثنا، مع تركيز على الرواية الجزائرية التي سجلت حضورا في هذا الفضاء الصحراوي الفسيح .

وسمنا بحثنا هذا بعنوان " فضاء الصحراء في رواية السرد الجزائري _ جمع وتوثيق _"، حاولنا إتباع طريقة في صياغة المادة العلمية ،تركز على لغة السرد الصحراوي ،إذ لم نهتم كثيرا بتلخيص الروايات و الأعمال السردية محل الدراسة ،و إنما قمنا بالتلميح لبعض الأحداث و الشخصيات حتى لا نبتعد عن الغاية وهي الجمع والتوثيق ، وحتى نحقق شيء من الفسحة و عدم الرتابة ؛اعتمدنا طرقا مختلفة في تناول الأعمال الروائية ، لا من حيث الشكل ، ولا من ناحية المضمون ، و لقد صغنا إشكالية لبحثنا هذا ،و تتلخص في أسئلة رئيسية هي : كيف تناولت الرواية الجزائرية موضوع الصحراء و إشكالاتها؟من هم المبدعون الذين كتبوا عن فضاء الصحراء؟ ما هي الروايات الجزائرية التي ناقشت هذا الموضوع ؟ و ما إحصاؤها ؟ هذه الأسئلة حاولنا التعامل معها بشيء من المرونة في طيات البحث عبر مراحله و تمت الإجابة عنها ، وقسمنا البحث إلى مدخل نظري و فصلين و ختمناه بخاتمة بها إجابات مقتضبة على الإشكاليات المطروحة وقد لا تكون قطعية ، و إنما تقبل النقاش و قد تفتح مجال أخر لإشكاليات أخرى تثري البحث، حيث كانت خطة البحث المتبعة ، كالآتي؛ استهلينا الدراسة بمدخل نظري حددنا من خلاله الإطار المفاهيمي وضبط المصطلحات المحيطة بالموضوع (السرد ،الرواية ،الفضاء ،والصحراء)، من الناحية اللغوية والاصطلاحية والفلسفية، إلى جانب حضور الصحراء في الرواية العربية ،وتعرضنا لبعض النماذج الروائية العربية في فضاء الصحراء؛ على غرار روايات

إبراهيم الكوني، وعبد الرحمن منيف وغيرهم من الكتاب والروائيون الذين وجدوا غايتهم في هذا الفضاء الواسع المليء بالأساطير ، أما فصول هذا البحث فاثنين : الأول حول السرد الصحراوي الجزائري ، فتطرقنا فيه إلى الروايات الجزائرية الأولى التي عالجت موضوع الصحراء ومضامينها والموضوعات التي تحدثت عنها؛ من طقوس و أساطير و تصوف ؛وسحر التضاريس وجمال الطبيعة ؛وبساطة الإنسان و مكانة المرأة ، و أوردنا فيه بعض العناوين السردية التي استحضرت عالم الصحراء في متونها، فتناولنا بدايات رواية الصحراء في الأدب الجزائري، و روايات الصحراء الجزائرية بالفرنسية والعربية، بالإضافة إلى رواية الصحراء بأقلام أبنائها ، وركزنا على بعض الأسماء البارزة في هذا الفن الأدبي الذي تجلت فيه الصحراء ، أما الفصل الثاني فعنوناه بجمع وتوثيق ، تعرضنا فيه لبعض النماذج الروائية التي حضرت فيها الصحراء ومضامينها و مواضيعها على غرار الأسطورة ، التصوف، العادات،المرأة، الإنسان،الحياة العامة، وغيرها. وفي الأخير توجنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال قراءة وتحليل خاطف ودراسة النصوص الروائية، وكلنا أمل أن تثير هذه النتائج في القارئ و الناقد التعمق في البحث عن فضاء الصحراء في الأعمال الروائية، وبذلك يتدعم العمل التراكمي في هذا الاتجاه ، كما أدرجنا في الأخير ملحقين الأولى يضم تعريفات لبعض المؤلفين مع صورهم ، والثاني يحتوي على صور واجهات الأعمال الروائية التي تناولناها في البحث.

و إذا تطرقنا لأسباب اختيار موضوع البحث ،فقد دفعنا لاختياره أسباب موضوعية متمثلة في قلة الدراسات النقدية التي تناولته بصفة الجمع و الإجمال، ولكون فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية أمر جديد وقليلون الذين ألفوا فيه ،وأسباب ذاتية متمثلة في ميلنا إلى كل ما يتعلق بهذا العالم الذي نعيش فيه ، إذ يحكي ذواتنا و يعالج حياتنا العامة و يشعرنا و كأننا شركاء في التأليف ، ناهيك عن غريزة فينا وهي الميل للجديد .

في المراجع و المصادر اعتمدنا على أزيد من 70 مصدر و مرجع، حيث استعنا بروايات مريم بين النخيل" لمحمد ولد الشيخ و "سأهبك غزالة" لمالك الحداد ، "تيميمون" لرشيد بوجدرة ، "تلك المحبة" للحبيب السائح،"مملكة الزيوان " للزيواني و وقصص "مغارة الصابوق" لعبد الله كروم و"قلب الإسباني" لجميلة طلباوي وغيرها وقد تواصلنا مع أربع روائيين للاستزادة بخصوص الموضوع ، والتعرف على رؤيتهم الخاصة لفضاء الصحراء.

و قد قادنا البحث إلى استعمال المنهج النقدي التحليلي في تتبع الإشكالية المطروحة وذلك لفهم الفضاء الصحراوي في الرواية وتتبع معجمه و أساطيره وطقوسه وعاداته.

تجدر الإشارة إلى أنه خلال هذا الجهد البسيط ؛ واجهتنا صعوبات كثيرة منها : صعوبة التحليل الذي يقود إلى النقد ، والنقد الذي يدعو إلى اكتشاف جمالية السرد ، وتقنيات تتابع الأحداث و دور الشخصيات في تحريك الحدث و إحداث العقد ، كذلك صعوبة الوصول إلى بعض المراجع والمصادر بما فيها ما توفره المكتبات الإلكترونية التي يعتمد بعضها على تقنية بيع الكتب "أونلاين " ، حيث لم نتمكن من اقتناء بعض العناوين للأعمال الروائية والدراسات النقدية والتحليلية ،التي تهتم بالخطاب سرد الصحراء ، كما أن هاجس العنوان الفرعي "جمع وتوثيق " ظل يرافقنا منذ وضع الخطة إلى صياغة المادة العلمية ، حيث وجدنا صعوبة حصر عدد الروايات فكانت تراودنا منذ بداية البحث تساؤلات هي:كم نجمع ؟وكيف نجمع ؟وعلى أي أساس نجمع ؟ وكيف نوثق ؟وإلى أي مدى يكون حجم المجموع من الروايات مقبولا ؟ وخاصة و نحن بصدد إعداد رسالة ماستر ،وليس انجاز مشروع أكاديمي ضخم ، ومما أحدث لنا إشكالا ؛ صعوبة حصر تيمات وعوالم الصحراء لشساعتها ، ناهيك عن الحيرة في التعامل مع المتون ؛ بين تلخيص المضمون والتركيز على أبرز الأحداث،والعيش مع أحداثها ،أو التركيز على السرد و الأسلوب، أو المسح الشامل للمفردات و العبارات المستوحاة من فضاء الصحراء ، كما أن القارئ أحيانا لن يفهم مضمون الرواية ، وإنما نحاول أن نؤكد له أنها صحراوية الزمان، المكان والشخصيات ، حيث كانت الدراسة أحيانا تأخذ بالعمل من النقد والتحليل إلى الكشف عما بين السطور ، لذلك تعمدنا أن نتعامل مع بعض الأعمال بقراءة سطحية وأحيانا أخرى بدراسة متفحصة ودقيقة، كما واجهنا مشكل توثيق و تدقيق معلومات النشر والطبع خاصة عند التعامل مع روايات و ملفات بصيغة نسق المستند المنقول " P D F " ، يضاف إلى ذلك مشكل واجهنا أحيانا و هو تضارب في تواريخ الميلاد للمؤلفين ،أو تواريخ إصدار الأعمال الأدبية ، وللتعامل مع هذا ،نظرنا في نوعية المصادر و موثوقيتها من جهة ، والتواريخ التي تتفق عليها أغلب تلك المصادر من جهة أخرى، ناهيك عن وجود خلط في بعض المواقع الالكترونية بين تاريخ نشر العمل الروائي و تاريخ تأليفه ، كما واجهنا كغيرنا إشكال بسيط يتعلق بمخلفات جائحة كورونا التي كانت هاجسا نفسيا ، نترقب إجراءاتها و تجعلنا في حيرة حول موعد ومكان وظروف وصيغة مناقشة و تقديم البحث . تندوف في : 28 رمضان 1442 هـ

الموافق لـ 10ماي 2021 م

الطالبان : 1- عبد الوهاب ديدة

2- خـالد بصيص

مدخل

مدخـــــــل

* مفاهيم حول العنوان

* مكانة الصحراء في الرواية العربية

* رواد و نماذج للرواية العربية في فضاء الصحراء

1 مفاهيم حول العنوان

الرواية لغة واصطلاحا:

جاء مصطلح الرواية في المعجم الوسيط من مادة روى على البعير ِ رَيًّا: استقى القوم، وعليهم، ولهم: استقى لهم الماء. والبعير: شدّ عليه بالرِّوَاء. ويُقال: روى على الرّجل بالرِّوَاء: شده عليه لئلاّ يسقط من ظهر البعير عند غلبة النّوم. و الحديث أَو الشعر رِوَاية: حمله ونقله. فهو راوٍ. (ج) رُواة. و البعير الماء رواية: حمله ونقله. ويُقال: روى عليه الكذب: كذب عليه. و الحبْل رَيًّا: أنعم فتله. و الزّرع: سقاه.(رَوِيَ) من الماء ونحوه رَيًّا، ورِوًى: شرب وشبع. ويُقال: رَوِي الشجر. و النّبت: تنعّم. فهو ريّان، وهي رَيّا، وريّانة. (ج) رِوَاء.(أَرْوَاهُ): جعله يَرْوَى. وفلاناً الحديث والشعر: حمله على روايته، والرواية: القصة الطويلة." [1]

أما اصطلاحا فالرواية شكل أدبي متميز، له ملامحه الخاصة، وقسماته الواضحة هذا الشكل" يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عما تختلج به نفوسهم أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره: من أشخاص، وأحداث، ومواقف، وانفعالات، وعلاقات اجتماعية وظواهر بشرية وطبيعية وإنسانية، إنها إذن واحدة من الأشكال الأدبية الأخرى مثل: الملحمة، والمسرحية، والقصيدة الشعرية والقصة القصيرة، والمقال." [2]

في حين يرى "باختين" في كتابه " الخطاب الروائي"، "بأنها جنس مفتوح ومركب يمزج في بنيته الداخلية بين أجناس مختلف (الشعر، النثر، الرحلة، المذكرات، الرسالة...) وبين لغات متعددة (الفصحى، العامية، اللغة الراقية، لغات الطبقات الاجتماعية المختلفة لغات المهن، اللهجات...)" [3]

و من خلال التعريفات هذه نخلص إلى أن الرواية أبرز الأجناس الأدبية ، إذ تتميز بسرد الأحداث التي يسافر فيها القارئ من عالمه الهادئ إلى عالم فيه حركة وصراع وحبكة وجمال وإبداع فني وخيال.

---

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، ط 4 ،2005 ،ص: 384

[2] سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط2 ،2007 ، ص 13

[3] ميخائل باختين: الخطاب الروائي، ترجمه محمد برادة، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، ط1 ، 1987 ، ص: 33

مفهوم السرد

سردَ الشيءَ ُ سَرْداً: ثَقبَه. و ـ الجِلدَ: خَرَزَه. و ـ الدِّرْعَ: نَسَجَها فشَكَّ طرفَيْ كلِّ حَلْقَتَيْنِ وسَمَّرها. وفي التنزيل العزيز: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ). و الشيءَ: تَابَعَهُ وَوَالاهُ، يُقال: سَرَدَ الصّوْمَ. ويُقال: سرَدَ الحديثَ: أَتى به على وِلاء، جيّدَ السِّيَاقِ.(سَرِدَ) سَرَداً: صار يَسْرُدُ صومَه.(أَسْرَدَ) الشيءَ: ثَقَبَهُ وخَرَزه. (سَرّدَهُ): ثَقَبَه و خَرزه. و الدِّرْعَ: سَرَدها.(تَسَرّدَ) الشيءُ: تتابع. يُقال: تَسَرَّدَ الدُّرُّ. وتسرَّد الدمعُ. وتَسَرّدَ الماشي: تابَعَ خُطاه. و الحديث: كان جَيّدَ السياقِ له.(السَّارِدُ): الخَرّازُ.(السِّرَادُ): المِثْقَبُ. و ما يُخْرَزُ به. (السَّرْدُ): اسمٌ جامعٌ للدروعِ وسائرِ الحَلَقِ. (تسمية بالمصدر). وشيءٌ سَرْدٌ: متتابعٌ. يُقال: نُجوم سَرْدٌ. (السَّرَدُ): السَّرْدُ.(السَّرّادُ): صانِعُ الحَلَقِ.(المِسْرَدُ): السِّرَادُ. و ـ اللِّسانُ. وماشٍ مِسْرَدٌ: يتابع خُطاه في مشيهِ. (ج) مسارِدُ[1].

أما اصطلاحا فهو "فعل يقوم به الراوي أو السارد الذي ينتج القصة ، وهو فعل حقيقي أو خيالي ، يتمظهر في الخطاب الذي هو طريقة التناول والعرض . ويشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية والواقعية والخيالية التي تحيط به . فالسرد هو عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج ، والمروي له دور المستهلك ، والخطاب دور السلعة المنتجة.[2]"

فلسفة مصطلح فضاء الرواية: يرى بعض الدارسين أنه يجب الفصل في المقصود بالفضاء ، فنجد لـ"يوري لوتمان" رأيه الذي أورده في كتابه المكان ودلالته، حيث يقول " مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: الاتصال والمسافة"[3]

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،المصدر السابق ،ص: 426

[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون (دار النهار) ، لبنان ، ط 1 ،2002 ، ص 105

[3] يوري لوتمان، المكان ودلالته، ترجمة سيزا قاسم، مجلة البلاغة المقارنة ''ألف'' العدد 6 سنة 1986، القاهرة، ص:91

أما الناقد عبد المالك مرتاض فلا يذهب بعيدا عن يوري لوتمان ، في موقفه عن الفضاء في كتابه نظرية الرواية، إذ يفضل استخدام مصطلح الحيز بدل الفضاء ، فيقول : " مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن والثقل، والحجم والشكل "[1]

ورأى الناقد المغربي "حميد لحمداني " أهمية التمييز بين أربعة أنواع تتصل بجميع وجهات النظر النقدية هي:

-الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال.

-فضاء النص: وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية- باعتبارها أحرفا طباعية- على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

-الفضاء الدلالي: يشير إلى الصور التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد، يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

-الفضاء كمنظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي أو الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح." [2]

إذن، فمفهوم الفضاء الروائي يتسع ويتجاوز مفهوم المكان، فهو يشمل أمكنة الرواية كلها، إضافة إلى علاقاتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات.

الصحراء :

صحر الطعامَ َ صَحْراً: طبخه. و الشمس فلاناً: آلمت دماغه.(صَحِرَ) َ صَحَراً، وصُحْرَة: أُشرب لونه حمرة خفيفة. فهو أصحر، وهي صحراء.(أَصْحَرَ) القوم: برزوا في الصَّحراء. و المكان: اتَّسع. و الأمر، وبالأمر:

[1] عبد المالك مرتاض،نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط ، 1998، ص 121

[2] حميد لحمداني،بنية النص السردي-من منظور النقد الأدبي- ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص62.

أظهره.(صَاحَرَ) قِرْنه: لم يخاتله.(اصْحَرَّ): صَحِرَ.(الصِّحَارُ): يقال: أبرزَ لهُ الأمرَ صِحاراً: جاهَرَه به جِهاراً.(الصَّحْرَاءُ): أرض فضاء واسعة فقيرة الماء. (ج) الصَّحَارَى.(الصَّحيرةُ): غذاء من لبنٍ وسَمْنٍ، وقد يُذَرُّ عليه الدقيق.[1]

2 مكانة الصحراء في الرواية العربية

تبرز مكانة الصحراء في ذاكرة العرب لكونها تمثل رقعة واسعة من الجغرافيا والتضاريس في الوطن العربي ،"وكان الاهتمام بها قديماً في مجال الشعر وهو اهتمام محاط بكثير من الأهمية إذ إن بواكير التأليف الثقافي العربي لم تعرف أعمالاً جرت أحداثها في الصحراء ،ورغم هذا فقد تسللت الصحراء إلى تلك الأعمال بأشكال مختلفة كان أبرزها استعارتها لتصوير بعض النزعات المصطبغة ببعض ما ترسب في نفوس الكتاب العرب، من ولع خاص سكبته الرومانسية على الطبيعة، فتمتاز الصحراء بذلك الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي، وذلك إلى جانب ندرة الماء وارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى تبخر جزء كبير جداً مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة، والأخطر من ندرة الأمطار هو عدم انتظام سقوطها ."[2]

اخترقت بعض الأعمال الروائية ، فضاء الصحراء ، حيث شملت الصحراء تقريبا كل الأحداث في تلك المؤلفات لكون شخصياتها ولدت وترعرعت فيها وتشبعت بعاداتها وتقاليدها وأفكارها ،لذلك ضمنت التراث الشعبي و الأمثال و الأسطورة المتداولة في هذا الفضاء،و لعل ما يميز مشاهد هذا الفضاء الواسع، الكثبان الرملية ، و التضاريس المفتوحة ، والمناخ الحار و كذلك بوصفه مكانا مفتوحا لا حدود له. و عرفت الصحراء عددًا من الروائيين ، تمكنوا من سبر أغوارها والغوص في رمالها لاستخراج كنوزها، ومنهم من استطاع أن عكس عليها رؤية للعالم وفلسفة في الحياة .

والرواية العربية منذ بداياتها اهتمت بالأماكن باعتبارها عنصرًا أساسيا في بنيتها ، حيث تم توظيف الأماكن وأثرها الثقافي والاجتماعي على الأفراد ، فالمكان له علاقة بتجارب الأفراد والرواية وثقت اندثار الأمكنة وتحولها من حال إلى آخر.

---

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،المصدر السابق، ص508

[2] صلاح صالح ، الرواية العربية والصحراء ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة، د ط،1997،ص 15.

لا يختلف الدارسين والنقاد والمشتغلين في تأليف الرواية أن هذه الأخيرة" هي ابنة المدينة ترصد الأحداث في المدينة بمبانيها و عماراتها و محلاتها و طرقاتها و مقاهيها ،فهي ولدت في أوروبا،و لم يكن أحد يتصور بأن الرواية يمكن أن تتناول الصحراء فضاءًا لها، لكن التجارب الروائية أثبتت بأن فضاء الصحراء يمكنه أيضا أن يكون فضاء تتحرك فيه شخصيات روائية تعيش أحداثا، و لعل أكثر من استطاع تكريس هذه التجربة بكل اقتدار ؛هو الروائي الليبي "إبراهيم الكوني" الذي حن إلى أصوله التارقية ؛فأبدع في روايات وظف فيها العجائبي و الأسطورة ،و جعل من الصحراء فضاءه،وهنالك "عبد الرحمان منيف "و نفس التجربة من خلال روايته مدن الملح ،و لا بد أن أسجل ذلك الفرق بين من يكتب عن الصحراء و ابنها ،بين من غرف من سواقيها و تمرغ في رملها ،و بين زائر عابر للصحراء؛ فتنته فكتب عنها." [1]

وقبل الحديث عن فضاء الصحراء في السرد والرواية العربية ، لزمت الإشارة للفضاء الصحراوي كمصطلح بعينه ، باعتباره محل اهتمام النقاد والدارسين والمهتمين بهذا الجنس الأدبي ، من منطلق أنه عنصر أساس في بنية السرد ، خاصة لكونه بات يؤثر في توليد المعنى و الدلالة والرمز ، حيث يحاول الروائي و السارد اكتشاف تلك العوالم الموحشة وذاك المكان الشاسع و التضاريس المفتوحة و طبيعة الحياة فيها ، ونمط عيشها ، كما سلط الضوء على طقوسها، وفي ذلك يتم التأسيس لمعجم متنوع ومميز ، حيث ترغمه الأحداث على استدعاء كل مظاهر الصحراء، ففضاء الصحراء انطلاقا من هذه الاعتبارات لا يرتبط فقط بالمكان و إنما هو عالم ملئ بالمظاهر و الخصوصيات التي تميزه عن غيره .

و رغم أن الصحاري تتربع على مساحة أكبر في تضاريس الوطن العربي إلا أنها كفضاء لم تظهر بشكل واضح في السرديات العربية المعاصرة، إلا نادرا ،وقد يكون هذا لاعتبارات منها أن الرواية كجنس أدبي وافد من الغرب. بينما الأجناس الأخرى كالشعر العربي مثلا؛ فتبرز فيه الصحراء بمظاهرها كلها، إلا أن الكتاب العرب و تحديدا المهتمين بالسرد و الرواية ما لبثوا كثيرا حتى انكبوا على الكتابة عن عالم الصحراء. " وهكذا فقد توجهت الرواية العربية للبحث عن عوالم شديدة الالتصاق بالثقافة واللغة العربيتين وحولت بعض هوامش الرواية إلى أماكن أساسية مركزية تأخذ دور البطولة في أحيان كثيرة، فاتجهت الأنظار إلى فضاء الصحراء باعتباره بكرا روائيا وفضاء جديدا يضفي حيوية وروح جديدة على الرواية بعد تبرم الأدباء من الأماكن الضيقة والمألوفة."[2]

[1] جميلة طلباوي، جزء من رسالة ماسنجر 01-05-2021 على الساعة 05:25

[2] جنات زراد، تجليات الفضاء الصحراوي في الرواية العربية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجلد 10، العدد 13 2017، جامعة تبسة- الجزائر.

فوجد الروائيون غايتهم في هذا الفضاء الواسع المليء بالأساطير ، الذي يلهم الخيال ،فنجد مثلا "صبري موسى" في رواية (فساد الأمكنة) 1969 التي تعتبر من الروايات العربية الأولى التي استعانت بالفضاء الصحراوي و اخترقت عوالمه، فهي " تتفرد في بيئتها ومعالمها الغرائبية، فلا تحيل إلى ما قبلها من إبداع وتمهد الطريق لما بعدها من روايات الصحراء كمدن الملح لعبد الرحمن منيف ومجمل أعمال إبراهيم الكوني الروائية، حيث الصحراء هي الفضاء الذي تدور في فلكه الأحداث ومقوماتها السردية "[1]

يرى الباحث (حسن المؤذن) أن " الصحراء جزء من تراثنا الطبيعي ، وإذا كانت الصحراء فقيرة في إنتاجها الزراعي والمادي ، فإنه ينظر إليها على أنها غنية بتراثها الثقافي وبإنتاجها الرمزي "[2]
في سنة 1963 كانت بداية السرد العربي الذي اتخذ من الصحراء فضاءاً ، حيث صدرت رواية رجال في الشمس للروائي غسان كنفاني، الذي حاول تسليط الضوء على المكان(الصحراء) ،كذلك رواية مسك الغزال للروائية "حنان الشيخ"، التي تحكي وجود حياة في الصحراء ،و أهم عنصر فيها المرأة ،و رواية فجر الزمن القادم "لعبد الله الطوخي" تناولت موضوع الصحراء ،رواية فساد الأمكنة للروائي المصري" صبري موسى" عالج قضايا عالم الصحراء ، و رواية زويل "لجمال الغيطاني" في جنوب صحراء مصر،و رواية شرق النخيل "لبهاء طاهر" ، و رواية جزيرة العوض "لعمر الحميدي" تتحدث عن كثبان الصحراء رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب الصالح ، وعن صحراء تونس رواية السد للروائي التونسي محمود المسعدي ، وفي صحراء شبه الجزيرة نجد رواية عبد الرحمن منيف مدن الملح والتي تجسد الانتقال المفاجئ الخليج من البداوة إلى الحضارة نتيجة اكتشاف النفط ،نجد أيضا طعم الذئب لعبد الله البصيص.

ولعل أبرز من كتب في رواية الصحراء في الأدب العربي الأديب الليبي إبراهيم الكوني، حيث اقترن اسمه بهذا النوع من الرواية ، حيث تمكن بذكائه استنطاق السكون الذي يطبع هذا العالم الفارغ الممتد ، كما استطاع أن يستلهم من قيمه و أساطيره وتاريخه وعاداته ، وبنى أعمال روائية متميزة بعمق الإيحاء .

وتعتبر أعمال عبد الرحمن منيف[3] التي اتخذت من الصحراء فضاء لها، قد أحدثت تحولا قويا في الفضاءات، التي ظل الأدب السردي متصلا بها، مما يدعو إلى إعادة النظر في بعض الأفكار، التي اعتبرت الرواية أو القصة

[1] محمد الصباغ: فساد الأمكنة: مفردات المكان والفساد والموت رواية لصبري موسى، الحوار المتمدن، تاريخ النشر: 15-06- 2018 رابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=602447 تاريخ الزيارة 05-04-2021 الساعة: 23:30

[2] حسن المؤذن، الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النصي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009 ،ص 127

[3] روائي سعودي ولد في عمان 1933 من رواياته مدن الملح ، سيرة المدينة

من الأجناس، التي لا يمكن أن تظهر إلا في المدن. ويفضل حسن المؤذن عبارة "كتابة الصحراء" على عبارة "أدب الصحراء" لأسباب أساسية منها أن العبارة الأولى أوسع وأشمل، تشمل المعنى المادي للكتابة المذكور أعلاه، وتشمل أدب الصحراء الشفوي، وهي قابلة لضمّ كل أشكال الكتابة القديمة والحديثة، المنتمية لأجناس الأدب المعروفة وأيضا لأشكال جديدة تقع خارج هذه الأجناس" [1] ، ويؤكد هذا الكوني بقوله: "استطعت أن أصحح نظرية لوكاتش والنظريات الغربية التي نصبت المدينة حكرا على الرواية...واستطعت أن أستنطق الصحراء فوجدتها ذخيرة ميثولوجية صانعة للرواية عندما نحسن استجوابها كما ينبغي."[2]

3 رواد و نماذج للرواية العربية في فضاء الصحراء

اعتبر الكثير من النقاد إبراهيم الكوني رائد الرواية الصحراوية الصحراء عند الكوني مرتبطة بالحرية و القداسة، بحيث يرى بأنها "كنز، مكافأة لمن أراد النجاة من استعباد العبد و أذى العباد، فيها الهناء ، فيها الفناء، فيها المراد."[3] ففضاء الصحراء على الرغم من ندرة مكوناته و على قلتها إلا أنها تصنع التميز، فالكوني اتخذ منه و من غيره مصدرا لإثراء عالمه الروائي فهو عالم رمزي، موحي، تلعب فيه الأمكنة و معالمها دورا بالغ الأهمية فهي جزء من ، الأحداث و مرتبطة بها ، وانطلاقا من كون الكوني متصوفا يبحث عن لغز الوجود ، فإنه جعل الصحراء استعارة الوجود، بل مركز الوجود الإنساني كله، فهو يقول " وجودنا لغز لا يكتمل وجوده إلا بوجود ثالوث: الرواية، الخلاء، الأسطورة، الرواية روح اللغز والخلاء جسده، والأسطورة لغته، الرواية فيه روح والأسطورة له روح هذه الروح. في هذا الدور يكمن سر اللهفة إلى الأسطورة. هنا يكمن الظمأ إلى الأسطورة. السرد لا يبقى سردا، والرواية لا تصير رواية، إذا لم تتكلم الأسطورة. "[4]

---

[1] هدى أبو غنيمة ،تجليات الصحراء في أعمال منيف والكوني عود الند مجلة ثقافية فصلية العدد 03 شتاء ، الأردن 2017 رابط : https://www.oudnad.net/spip.php?article1788 تاريخ وتوقيت الزيارة 2021/04/04 الساعة 20:20

[2] إبراهيم الكوني، مشكلة الأدب العربي الحداثي هو الولوع بالبعدين السياسي والإيديولوجي، صحيفة العرب : تاريخ النشر: 2020-12-04 رابط: https://alarab.co.uk/إبراهيم-الكوني-مشكلة-الأدب-العربي-الحداثي-هو-الهوس-بالبعدين-السياسي-والأيديولوجي تاريخ الزيارة 21-04-2021 الساعة : 23:45

[3] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير، بيروت، ط 3، 1992، ص 25

[4] إبراهيم الكوني، صحرائي الكبرى، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط 1 ، 1998، ص122

ومن أعماله الروائية التي دارت في فضاء الصحراء "التبر" و"نزيف الحجر" و"المجوس"، ومن قصصه مجموعة عنوانها "القفص".

الرواية في صحراء الخليج العربي

الرواية العربية ومنذ ظهورها أعطت أهمية بالغة للمكان و اعتبرته عنصرًا مهمًا في البناء الروائي، حيث تمكن الروائيون العرب من توظيف الأمكنة وأثرها على الأفراد ثقافيا و اجتماعيا.

مع بداياتها الأولى شقت الرواية الخليجية طريقها نحو الرومانسية فعالجت التحول من حياة الصحراء إلى المدينة في ظل اكتشاف النفط الذي نقل المجتمع الخليجي من بساطة العيش وقسوته، إلى تعقيد المدينة ورحابتها. ومثل الزمان والمكان أساسا مهماً للرواية الخليجية. حيث استلهمت من الصحراء صور التقى فيها الواقع والخيال والأسطورة.

لذلك نجد جغرافيا المكان و فضائه في صحراء الخليج تغير مجرى الأحداث و تفرز شخصيات بعينها ، وتؤثر بذلك على المتن الروائي أيما تأثير فتلك العوالم ولدت متونا و توالت بفضلها أحداث عدة توجه حكما يطلقه الناقد و القارئ على حد سواء ، مفاده أن السرد يدور في فلك وفضاء صحراوي. غير أن الأعمال الروائية في دول الخليج بدأت تتأثر بالمدينة وحضارتها ، نظرا للتحول الذي عرفه المجتمع حديثا ،حيث انعكس هذا التحول على أدب وثقافة الصحراء .

نماذج السرد الخليجي الصحراوي:

اتخذت الرواية الخليجية لنفسها حيزا أوسع ضمن الأعمال الإبداعية الأدبية، خلال العقدين، بواسطة كتاب تأثروا بالوافد وتركوا أعمال استلهمت من عالم الصحراء وحياتها و نمط عيشها في شبه الجزيرة.

خماسية مدن الملح

صدرت الرواية للكاتب السعودي عبد الرحمن منيف وهي خمسة أجزاء: "التيه" و"الأخدود" و"تقاسيم الليل والنهار" و"المنبت" و"بادية الظلمات" وتحتوي هذه الرواية مجتمعة على 2500 صفحة وتعتبر عملًا أدبيًا فيه مسحة ملحمية يتناول السياسة العربية طوال سبعة عقود.وتعالج الرواية الحياة في بلد يطلق عليه "موران" مع بداية اكتشاف النفط والتحولات المتسارعة التي حلت بمدن تلك الدولة وقراها. وتتحدث الرواية في جزئها الأول بعنوان "التيه" عن الفترة التي تلت اكتشاف البترول في الجزيرة العربية، وكيفية تأسيس الدولة، وفي الجزء

الثاني "الأخدود" يحكي الروائي تاريخ المنطقة فيتحدث عن رجال الأعمال الذين دخلوا في تحالفات مع ساسة "موران" وحكامها، وفي الجزء الثالث "تقاسيم الليل والنهار" يسرد منيف عن جذور العائلة الحاكمة وإلى نوات الصراع القبلي، ثم يواصل رصد التحولات السياسية في " موران" في الجزئين الرابع "المنبت" والخامس "بادية الظلمات" .

العنوان

عنوان الرواية فيه من دقة الدلالة وعمق الإيحاء ما فيه، حيث " تحتاجُ لنفس طويل، ولتركيزٍ وانتباهٍ شديدين. نستشفُّ من عنوان الرّواية أن هذه المدن هي من ملح، إذا تهاطلت عليها الأمطار، كشلالٍ هادر، فإنّها ستنهار دون أدنى شك. إذن فمنيف انتقى هذا العنوان بعناية فائقة، فلو فكّرنا مئات المرّات في وضع عنوان للرواية لن نُفلح في ذلك."[1]

رواية ناقة صالحة:

نجد كذلك الروائي الكويتي سعود السنعوسي ، الذي برز في عمله " ناقة صالحة" التي طبعها بالرومانسية في الحياة الصحراوية البسيطة ، ولعل جاذبية العنوان واستعمال الكاتب في العنوان شيء يشبه التّناص بين ناقة نبي الله صالح و وناقة الفتاة المسماة صالحة ، لغرض شد انتباه القارئ ،اعتمد فيها تقنية "الخطف خلفا السينمائية .

فالرواية تدخلنا إلى عالم الصحراء ومواصفات أبنائها، وكيف يتكيفون فيها عيشهم في ظروف قاسية جدا، وفق قوانين اجتماعية صارمة؛ جبروت طاغ لا يقدر عليه إلا ابن الصحراء، المناخ والتضاريس و الجغرافيا " صفير الريح يشيعنا مثل عواء الذئاب يجيء من كل صوب، وعزيف الرمال يسترسل و ترعد السماء وتجفل الناقة و تأبى المسير "[2]، كما ترى المهنة التي لا يفرط فيها أبناء الصحراء مهما طال الزمن :رعي الغنم والإبل " خرجت لرعي الأغنام أصحب ناقتي بعد شفائها ، و أمها تعتلف غير بعيدة عنا ، ترفع رأسها تراقبنا من

[1] سفيان البراق ، عبد الرحمن منيف.. أيقونة الرّواية العربية ، موقع قناة الجزيرة ،24/3/2020 ،رابط:
https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/24/عبد-الرحمن-منيف-أيقونة-الرواية ، تمت المشاهدة 22-04-2021 على الساعة 18:42

[2] سعود السنعوسي ، ناقة صالحة، منشورات ضفاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى، 2019 ص 48

بعيد"[1]، كما نجد طبع الإبل و حياتهم وعلاقتها مع أصحابها " ناقتي البيضاء الأثيرة ، يسمونها في القبيلة ناقة صالحة لشدة التصاقنا ببعض."[2]

رواية"خاتم"

رواية للكاتبة السعودية " رجاء عالم" وتجمع بين الواقع و الخرافة تنقل فيها هي الأخرى صورة المرأة في عالم الصحراء، وطقوسها و عاداتها وتقاليدها المعقدة و الذي يسيطر فيه الرجال ،الرواية جاءت بأسلوبٍ خاص في الكتابة يستعصى على غير المتمرس متابعته نجد ذلك في الصور والتشبيهات والتراكيب اللغوية المعقدة، محاولة الكشف عن وجه آخر للصحراء.[3]

رواية "طعم الذئب"

نجد أيضا الروائي الكويتي عبد الله البصيص في عمله "طعم الذئب" الذي كان مجاله السردي في الصحراء يجول بين القرى والقبيلة ،ويتفنن في ذلك لبناء روايته ، ونجد أن الرواية تعرضت لعلاقة الفرد بالجماعة وأثرهم فيه ، حيث نقلت قصة "ذبيان" وموقف قبيلته منه، وكيف يؤثر ذلك في سير أحداث الرواية، التي مسحت بمسحة فلسفية وواقعية تشد اهتمام القارئ من قراءته الأولى.[4]

ملوك الرمال

رواية ملوك الرمال للروائي العراقي "علي بدر" تضم 250 صفحة ترجمت إلى عدت لغات مضمونها مواجهة بين عناصر عسكرية من جيش العراق ومجموعة من سكان الصحراء المشكوك في ولائهم لوطنهم ، الراوي

---

[1] المصدر نفسه ص50

[2] المصدر نفسه ص20

[3] إبراهيم عادل ، أدب الصحراء: 10 روايات عربية عن الأمان في عالم الوحشة ،موقع إضاءات ، 2019/11/09 (بتصرف) رابط https://www.ida2at.com/10-novels-about-desert-safety-savage-world/ ، تم الزيارة 22-04-2021 على 19:35

[4] راجع المصدر نفسه

ينتمي للجيش، ولما نجا سجل الأحداث الدرامية ،والعمل فيه مسحة فلسفية عبثية ، جرت في عوالم الصحراء و جغرافيا وحياتها العامة "...سنجد عالم الصحراء يتجلى في تلك السينوغرافيا، من رمال، وشموس، وفضاء صوفي، خاص وخال، إلى ما يملأ هذا الديكور من خيام وجمال وماعز وريح وعصف ومطر وبروق وغيوم وترحال في الزمان والمكان وعبر وسائط، مثل الخيال والتفكر والتأمل العقلي بالكون والحياة، وعبر وسائط حسية أخرى مثل الخيول والإبل والدواب، تنضاف إليها جماليات الأمكنة، حيث النار والمواقد والطعام والليل والشاي والهواء الناعم الممدد في الصحارى."[1]

عنوان الرواية أخذ منه المتن الكثير فلا يخلو مشهد أو حدث إلا ويحدثنا عن الرمال وعادة يقرنه الروائي بالشمس كمتلازمين " بعد مسيرة نصف ساعة باتجاه أهدافنا تغيرت الصحراء ، أخذنا نغوص في الرمل حتى العرقوب ، نصعد تلالا رملية تتغير أماكنها كل ساعة ، رمال صفراء أشبه بالذهب المطحون ، وكانت الشمس ذات الأشعة الدافئة واللون الذهبي ترتفع في السماء شيئا فشيئا ."[2]

السرد الصحراوي قلما يغفل عن ذكر قطعان الماشية و بالخصوص الإبل و المعز يظهر هذا في " ملوك الرمال" فيقول "... فهنالك قافلة جمال تسير غير آبهة بهذا التاريخ الذي يتكون في المعسكر ، فهؤلاء الذين يسيرون ببطء مع خرافهم وماعزهم وجمالهم لا يهمهم من التاريخ سوى الشمس التي تتوهج في شرق الصحراء المنبسطة ."[3]

والخيمة تيمة و مظهر صحراوي بامتياز ذكره ينقلنا لحياة البادية "أما الخيام فهي تنأى مثل حوامات تائهة عن مراكز الحروب"[4]

جمالية الصحراء والصوفية في ملوك الرمال.

يتجلى موضوع الصوفية ومفردات الخلوة و الصفاء في فضاء صحراء " ملوك الرمال"؛ "أن الفضاء الصحراوي في رواية (ملوك الرمال) راح يهيئ في مخيلة الشخصية الساردة عمقا صوفيا و وجوديا نادرا ، فالفضاء المتصحر ، غدا يشكل في مخيلة السارد الجندي ذلك الفيض من الصفاء الصوري و خلوة النفس إلى جوهر سكنات الروح الخاشعة لخالقها ،

[1] هاشم شفيق ، الروائي العراقي علي بدر... في «ملوك الرمال»: تتويج الصحراء على الكون ، القدس العربي ، 30 - أبريل – 2016 رابط https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bfالروائي-العراقي-علي-بدر-في-ملوك-الر تاريخ وتوقيت الزيارة 25-04-2021 على الساعة 19:19

[2] علي بدر ، ملوك الرمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط3 ،2011 ، ص: 53

[3] المصدر نفسه، ص 21

[4] المصدر نفسه ص 22

وصورة الصحراء و بكل علاماتها الوجودية و الصوفية ، أخذت تشكل و تحفز في بؤرة وعي الشخصية ، جملة تلك الاستعارات الميتافيزيقية و التساؤلات الفلسفية الوجودية الأبدية ، بل أنها تلك التداعيات المبثوثة في صور الرمزية و الإيحائية في قلب الشخصية الروائية "[1]

رواية "فساد الأمكنة" لصبري موسى

لما يأتي ذكر رواية الصحراء فلابد من ذكر إحدى الروايات الرائدة في هذا النوع، رواية **"**فساد الأمكنة**"** للروائي المصري "صبري موسى"، التي شرع في تأليفها مع نهاية الستينيات ونشرها سنة 1970. استطاع فيها أن يخترق أعماق "صحراء جبل الدرهيب" حيث مكث فيها مدة، لينتج رحلة صحراوية شيقة ولغتها خاصة رغم أنها موحشة ، اعتمد فيها الروائي أسلوبا يميل إلى التعقيد وهو ما يجعل القارئ لا ينجذب إليها في القراءة الأولى، بطل الرواية "نيكولا" الذي هرب إلى الصحراء وهو يحاول استكشاف ذاته .[2]

رواية "الخباء"

عمل للروائية المصرية "ميرال الطحاوي" ولعل ما ساعدها في الاستعانة بفضاء الصحراء أنها عاشت في البادية مدة طويلة، ونقلت رواية "الخباء" صوت المرأة في عالم الصحراء، يظهر ذلك جليا في الأحداث و الشخصيات الأنثوية التي تحركها فشخصية "فاطمة" التي تعيش في قساوة الصحراء بعقليةٍ التمرد المختلفة عن مثيلاتها من النساء ، وتمكنت الروائية أن تعكس من خلال عملها مظاهر الصحراء وخصوصياتها، واستعانت بلغة ومفردات و شخصيات لا تجدها إلا في هذا الفضاء الفسيح المتميز .[3]

---

[1] حيدر عبد الرضا ، قراءة في رواية (ملوك الرمال) لعلي بدر ،موقع كتابات الثلاثاء 02 يناير 2018 رابط https://kitabat.com/2018/01/02/قراءة-في-رواية-ملوك-الرمال-لعلي-بدر تمت الزيارة 22-04- 2021 على 23:00

[2] إبراهيم عادل ، أدب الصحراء: 10 روايات عربية عن الأمان في عالم الوحشة ،موقع إضاءات، المصدر السابق

[3] المرجع نفسه

"رواية وادي الحطب " الشيخ أحمد البان

دلالة العنوان

كتبها الشيخ أحمد البان 2019 ، فاز من خلالها بجائزة كتارا للرواية العربية المنشورة 2020 ، ومن خلال عنوان الرواية "وادي الحطب" وهو المكان الذي تدور فيه معظم أحداث الرواية، وموطن القبيلة، في منطقة " أفله" وهو مكان حقيقي، كما غيره من المناطق التي ذكرتها الرواية. كما أن للعنوان دلالة رمزية عميقة عبّر عنها حاكم "تامشكط" الفرنسي "كزافييه" بقوله في نهاية مذكراته، وقد عرف سر السيطرة والتحكم بالقبائل: "عرفت من خلال هذه الحصرة، ومن خلال ملاحظاتي قبلها أن المجتمع البيضاني لا يملك قوة الجماعة، بل إن كل فرد منه مجتمع مستقل بنفسه، تحركه مصلحته فقط، ويمكنه أن يدوس في سبيلها على مصالح المجموعة، تماما مثل العلاقة بين الأغصان في أودية الحطب، لا جذع شجرة يجمعه، ولا ماء يسقيه دفعة واحدة.. الآن يمكنني أن أشعل أودية الحطب متى شئت، وأحيلها إلى رماد، بدون أن يصيبني شرر جمرها الملتهب. "[1]

صراع الزعامة في وادي الحطب :

الصراع على رئاسة ومشيخة القبيلة، كان موضوعا بارزا في الرواية، ربط بقية الموضوعات، وأظهر الاختلافات، وفضح الولاءات، وكشف الأقنعة، وأظهر الحقائق؛ فقد تحالف "امهادي" مع الفرنسي لاعتقال وسجن منافسه وزوج أخته "خطري" ضاربا عرض الحائط بصلات النسب والجوار والقبيلة، ومن قبل مشاعر أخته "تربه فال" وأولادها، كما أن "سلماتي" تمنى في قرارة نفسه أن لا يعود أخاه "خطري" فتخلو له الطريق نحو الزعامة. وموضوع الصراع على السلطة، مشكلة عالمية، ولعلها عند العرب أظهر، فلا يمكن أن يتفق الجميع على زعيم واحد، ولكل زعيم عيوبه، وعندما تنقلب الآية، لا يختلف الجديد عن القديم، ولا المعارض عن الموالي[2]. ويظهر في الرواية التحكم الشديد للاحتلال في الإنسان

[1] صفحة فيس بوك ، مركز حيفا الإبداعي، 06-11-2020 رابط :
https://www.facebook.com/HaifaCulturalCenter/posts/832459517530475/ تمت الزيارة في 25-04-2021 على 17:00

[2] موسى إبراهيم أبو رياش القدس العربي 05-11-2020 رواية «وادي الحطب».. صورة نابضة للمجتمع الموريتاني

الموريتاني حيث " تحول الإنسان إلى آلة بيد المستعمر يحركها كيف يشاء،هذا التحول لم يكن لولا خيانة الدم للعروق ، وهي سردية تضرب عميقا في تاريخ القبائل الموريتانيّة زمن الاستعمار، لا لتؤرخ زمنا ولّى وانقضى، بل لتعيد الحياة إلى إنسان ما بعد العولمة، علّه يتوب إلى إنسانيته من جديد."[1]

مشاهد تصور الحياة العامة في بادية الصحراء أوردها الروائي بين الفينة و الأخرى " يشهد الوادي منذ ساعات الفجر الأولى جلبة عالية و حركة متواصلة . اقتلعت الخيام و طويت، وشدت بالحبال و جمعت حسب ثقلها، حتى تحدث توازنا عند حملها على ظهور الجمال. النساء منشغلات بمخيض اللبن للرجال الذين نهضوا للترحل منذ السدس الخير."[2] المجتمع الموريتاني به طبقية و عشائرية لا تنفصل عنه ، وكل فئة لها دور في المجتمع مثلما يشير هذا المشهد " ينقسم العبيد و الإماء فريقين ، ينشغل العبيد بزم الجمال و شد الأكوار وإسراج الخيول ، وبتعبئة القرب من البئر ، وبتجميع ما يحتاجون إليه من الحمير للرحلة ، بينما تنشغل الإماء بخياطة بعض الأوعية للوسائد و الأواني و أوتاد الخيام و الفؤوس السكاكين و غير ذلك من خفيف المتاع . وفريق آخر من العبيد منشغل بقطع الأشجار ، حتى يمكن لهذا الكم من الجمال والحمير و الخيول أن يخرج من الغابة بطريقة سلسة. "[3]

مرويات الجن و العفاريت و المس في ثقافة وطقوس صحراء موريتانيا استعان بها " البان" في ثنايا متنه الروائي " حين كان يعافس مصاعد هضبة " جهلبة" سمع صوتا يناديه من بعيد:

https://www.alquds.co.uk/رواية-وادي-الحطب-صورة-نابضة-للمجتمع تمت الزيارة في 25-04-2021 على 18:20

[1] موقع كتابكم ، رابط https://kitebcom.com/ar/romans/448--.html تمت زيارته 25-04-2021 على 19:45

[2] الشيخ أحمد البان ، وادي الحطب ،ميارة للنشر والتوزيع ،تونس، الطبعة الأولى، 2019، ص: 27

[3] المصدر نفسه ،ص : 27

– يااا خطري

التفت حواليه فلم ير شيئا ، استعاذ من الشيطان ، فذلك المكان به قرية للجن كما يشيع بين الناس"[1]

[1] المصدر نفسه ،ص : 299 ، 300

الفصل الأول :
السرد الصحراوي الجزائري

.

الفصل الأول : السرد الصحراوي الجزائري

* بدايات رواية الصحراء في الأدب الجزائري

* روايات الصحراء الجزائرية بالفرنسية والعربية

* رواية الصحراء بأقلام أبنائها

السرد الصحراوي الجزائري

بدايات رواية الصحراء في الأدب الجزائري:

جاذبية عالم الصحراء ، جمال عاداتها و طقوسها ، فرضت وجودها _ وإن في وقت متأخر _ في الأعمال السردية الجزائرية المعاصرة ، وفرضت نفسها في النصوص الروائية ، من خلال تجارب سردية ملفتة، صُوّر من خلالها الفضاء الصحراوي بكل تجلياته في التجربة الإبداعية ، واستعان فيها المهتمين بهذا الفضاء بمعجم متنوع ومتميز، حيث حاولوا الكشف عن جمال هذا الفضاء ، فأجروا الأحداث بين الرمال ، والقصور الطينية ، والمناخ الخاص والتضاريس والنباتات ، والحيوانات التي تعيش في هذا الإقليم ، وقبل هذا وذاك حياة الإنسان الصحراوي وخصوصياته ، حيث استطاعت بعض الروايات الجزائرية أن تبرز عوالم رحبة للعالم الصحراوي الشاسع ، ومكنهم ذلك من التتويج في المحافل الدولية ، حيث "ألهمت الصحراء الكتّاب والمبدعين وحركت قرائحهم فجادت بنصوص مستملحة عن مكان ظل مهمشا حينا من الزمن ، وحولت عوالمه المفتوحة على الأسطورة والخرافة والتيه والصمت والغيب إلى علامات ناطقة بزخم المعنى وغواية الحكاية المصبوبة في تصاميم النصوص وخرائط السرود"[1] هذه الأعمال الروائية جعلت من الصحراء وكل متعلقاتها مركزا بعدما كانت هامش ، " ليتحول الهامش إلى مركز يزاحم بكشف المعتم والمعمى والمنسي، ويكسر النمط السائد الذي شرعن للرواية كوريث شرعي ووحيد للمدينة، فظهرت تيمات الصحراء من العنوان إلى الأحداث الشخصيات المكان اللغة و غيرها من عناصر في بنية السرد،" فوظفوا جمالياته في أجساد نصوصهم وتمفصلات سرودهم، بدءا من عتبة العنوان، ومرورا بالشخصيات والأحداث والتوظيف المشهدي، وصولا إلى لغة المكان وذاكرته وتفاصيل تفاصيله بأقلام العارفين من أبناء المكان."[2]

ويرى الناقد الأدبي والدكتور "محمد الأمين بحري" " بأن رواية الصحراء تندرج ضمن ما تسميه نظرية السرد الحديثة ب:"السرد الطبيعي" المؤسس مرجعياً على الطبيعة بمعالمها ومظاهرها ومحاكاتها، في مقابل السرد

---

[1] كلمة عبد الله كروم "على أديم الصحراء ما يستحق أن يحكى"في الصالون الدولي للكتاب 2018 ، يومية النصر ، تاريخ النشر :26 نوفمبر 2018 ، رابط : https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/2014-08-25-12-21-09/108407-2018-11-12-20-09-12 تمت زيارته 15-03-2021 على 17:30

[2] نفس المصدر

الاصطناعي القائم على ألاعيب المخيال المفارقة للمرجع بشتى الحيل السردية والفنية (بول ريكور)، وإذ يتموضع سرد الصحراء ضمن النمط الأول "السرد الطبيعي"، فإننا سنجد له هناك مقومات وأركانا ينشرط بها بناؤه الفني ومخياله الخطابي ."[1] فيعايش رواد السرد الصحراوي فصولاً من المغامرة قبل كتابتها وتضمينها بشكل من الأشكال في عملهم لذلك تأتي أعمالهم نتيجة رحلة عايشوا فيها ذلك الفضاء ومروا فيها بتجربة ما،ويضيف محمد الأمين بحري قائلا: " من بين أبرز ما يواجه القارئ في النص السردي الصحراوي هو خاصية الامتداد التي تسم فضاءات النص بكل ما يمثل الامتداد من تأمل ورحلة وتيه وضياع...، ليتحول الامتداد إلى جسر يربط الثنائيات المتضادة في الكون، فيمتد الطبيعي هناك إلى ما فوق الطبيعي، والمادي إلى الروحي، والمجسد إلى المجرد، فيصبح كل نقيض امتداد لنقيضه دونما تنافر داخل منطق الرواية."[2]وحسب الروائي عبد القادر ضيف الله فإن رواية الصحراء ليست نمط في الكتابة مستحدث ، وإنما الذي يميزها المواضيع التي كشفت عنها " الحديث عن رواية الصحراء ليس بالضرورة التواجد أمام طريقة جديدة في الكتابة بقدر ما هو هاجس تيماتيكي، أي موضوعاتي من الممكن أن يضيف للرواية الجزائرية رافدا مهما في تشكيلها الفني بعد أن توالت التجارب الروائية خاصة المكتوبة بالعربية "[3]

نقل الرواية والسرديات المعروفة في المدينة إلى الصحراء عمل تبناه بعض الكتّاب مؤخرا "لفتت في السنوات الأخيرة، ظاهرة الكتابة الجديدة التي تعتمد على مخيال فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية انتباه النُقاد بنقلها للكتابة الروائية من العوالم الروائية الشائعة في الرواية العربية التي تعتمد فضاء المدينة وعناصرها وأجواءها وحاراتها وضجيج شوارعها وعلاقاتها المعقدة بين ساكنتها وامتدادها الريفي إلى عوالم روائية مختلفة تعتمد الفضاء الصحراوي المنفتح والواسع والغني بالأخبار والوقائع الأسطورية والسحرية المبنية على جُمل من المأثورات الشفوية التي تمتاز بها البيئة الصحراوية."[4]

---

[1] موقع جزايرس ،هل الرواية الصحراوية جديدة؟ وهل تقتصر على أبناء المنطقة فقط؟ نشر في الفجر 14 - 05 – 2016 ، رابط https://www.djazairess.com/alfadjr/333960 تمت مشاهدته 03-03- 2021على 18:20

[2] نفس المصدر

[3] نفس المصدر

[4] عبد القادر ضيف ، ظاهرة الكتابة الجديدة التي تعتمد على فضاء الصحراء أصبحت لافتة ، يومية النصر ،المصدر السابق

رواية الصحراء الجزائرية بالفرنسية والعربية

حضور الصحراء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

عالم الصحراء لم يغب عن السرد الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، إذ حضرت جمالية الصحراء في أعمال "الروائي مالك حداد عندما كتب روايته (سأهبك غزالة Je t'offrirai Une Gazelle) وحديثه عن المرأة التارقية ابنة الطاسيلي، ومولاي ابن ورقلة الأمير المفلس الذي تاه في الصحراء بحثا عن غزالة لم يلحقها فمات فداء الحب .كما وظف الروائي مولود معمري الصحراء في جسد نصه(العبور La Traversée) بمسحة انتربولوجية وهو يتحدث عن هوية منسية وتراث أمازيغي مدفون في رمال الصحراء وجبال الأهقار. "[1] وكلهم ليسوا من أبناء الصحراء ، وإنما اكتشفوها في زياراتهم للجنوب الجزائري ، أو عن طريق سماعهم عن أساطير الصحراء ،غير أنه ثمة كاتب من أبناء الصحراء وكتب عنها باللغة الفرنسية كما قال الروائي الصديق حاج أحمد في حصة له بإذاعة أدرار "الرواية الجزائرية بدأت بالمدينة ولكن التفتت مؤخرا لما يعرف بالفضاء الصحراوية جاءت بداية من أبناء المنطقة و خاصة العين الصفراء و بشار ، فنجد رواية "مريم بين النخيل" 1936 للكاتب محمد ولد الشيخ و وزايد بوفلجة من العين الصفراء في "راهبة في الصحراء " ،ثم حدث انقطاع إلى أن جاء رشيد بوجدرة مع العشرية الحمراء ليكتب" تيميمون"، لكن ظل حتى عند الكتّاب في الشمال أن الصحراء هي الفراغ وهي عدم وجود عوالم تأثث النص الروائي وظلت بعيدة عن الكتابة السردية."[2]

" في سنة 1993 برزت الروائية "مليكة مُقدم" بروايتها "الممنوعة" لتقدم رؤية عكسية عن الصحراء المهادنة، وتقلب أحجارها لتكشف العقارب والحيات اللادغة التي لا تبقى فقط في الطبيعة، إنما يتجلى داخل المساكن الحجرية والطوبية الهشة التي حملت قسوة أخرى تمثلت في قهر الأنثى، وقدمت رؤية نقدية لتقاليدها الراكدة من

[1] كلمة عبد الله كروم "على أديم الصحراء ما يستحق أن يحكى"في الصالون الدولي للكتاب 2018 ، يومية النصر المصدر السابق

[2] لحسن حرمة ، السرد والصحراء،نقطة حوار.. إذاعة أدرار 21-05-2016(ملف فيديو) رابط : https://www.youtube.com/watch?v=Jun7lBF8LmA (بتصرف)

منظور المهفهف بنسائم الضفة الأخرى من المتوسط."[1] نجد منهم كذلك صاحب رواية تيميمون (Timimoune) ؛رشيد بوجدرة "التي وجدها ملاذا من بطش الإرهاب في الشمال، ويكشف حياة الهدوء في الجوهرة الحمراء بعيدا عن صخب المدن وأصوات الرصاص والمتفجرات ويبعث من عمق المكان بأسئلة وجودية غارقة في الفلسفة والتصوف"[2]

فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

اهتم الروائيون الجزائريون بموضوع الصحراء في وقت متأخر ، بعد أفول الإيديولوجيا ، وقد يكون الكاتب الحبيب السائح أول من اخترق فضاء الصحراء الجزائرية لما اضطر للجوء إليها في زمن العشرية السوداء ،" فكتب لها ثلاثية تمثل ولعه بكنه المكان وبكارة المعنى المغيب فكتب على التوالي(ذاك الحنين)، (تلك المحبة) و (تماسخت دم النسيان) ..وبقيت الصحراء في تمثلاته ومشهدياته وحتى شخوصه وبعض فضاءاته حاضرة في كل أعماله اللاحقة" [3] .و ألف الروائي السعيد بوطاجين روايته (أعوذ بالله) في بداية الألفينات "التي وظف فيها فضاء الصحراء منطلقا من علامات تاريخية وسياحية ودينية ليتساءل عن جدلية الإنسان مع الكون والوجود .في سنة2007 أصدر الروائي عز الدين ميهوبي روايته(اعترافات أسكرام) التي تدخل ضمن السرد اللاحق، ليحدث عن مدينة تمنراست بشكل تنبؤي استشرافي لآفاق 2040 وما سيطرأ في المدينة المعولمة من تحولات اقتصادية واجتماعية وفنية وإعلامية."[4]

---

[1] عبد الله كروم، تفطن أبناء الصحراء لوعي الكتابة عن مكان يعرفونه أكثر من غيرهم،ضفة ثالثة ، 29 أبريل 2018، رابط : https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/print//herenow/2018/4/29/حضور-الصحراء-في-الرواية-الجزائرية-الاحتفاء-بالإنسان-على-ذرات-الرمل ، تاريخ الزيارة 28-04-2021 على الساعة 15:12

[2] كلمة عبد كروم "على أديم الصحراء ما يستحق أن يحكى"في الصالون الدولي للكتاب 2018 ، يومية النصر المصدر السابق

[3] المصدر نفسه

[4] المصدر نفسه

رواية الصحراء بأقلام أبنائها

العقد الثاني من الألفية الثالثة التفت أبناء الصحراء للكتابة عن موطنهم الذي خبروه أكثر من أي أحد ، فألفوا أعمالا " تجسد حالة تعلق وجنون بالمكان ومكوناته السردية، فمن هؤلاء نجد الروائي الحاج أحمد الصديق "الزيواني" وله أعمال رائعة منها (مملكة الزيوان) و(كاماراد) و(رحلاتي إلى بلاد السافانا) وهي تجارب إبداعية نقلت كل حيثيات وتفاصيل حبات الرمل، وشكلت عالم الصحراء وكشفت كثيرا من أسراره ، تروي الأولى ذاكرة الصبي وسيرة الشاب اليافع لتحولات توات اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا والوضع القهري للمرأة..وفي الثانية تعالج موضوع الهجرة السرية لأبناء صحراء إفريقيا ومرورهم بمراكز عبور الجنوب الجزائري لتحقيق حياة أفضل ، والعمل الثالث عبارة عن رحلات معاصرة تناول فيها "الزيواني" حياة وطقوس القبائل و الإثنيات بلاد النيجر ، مالي و السودان التي زارها . نجد أيضا ابن بلدة هذا الأخير ؛ عبد الله كروم صاحب المجموعة القصصية " مغارة الصابوق " التي تحكي عن الماء و الطين والواحة والقصور ، حب الوطن ورجل التعليم في إقليم توات ، وشيء من الأساطير ،وله أيضا مجموعة أخرى بعنوان"حائط رحمونة"هي سرد قصصي يستعين فيه بالواقع الصحراوي و تراث و أساطير و فلكلور توات ، وممن ألفوا أعمال سردية من الصحراء و عن الصحراء نجد أيضا ؛الروائي بوفاتح سبقاق الذي تحدث في وروايته "الإعصار الهادئ" عن صحراء تقرت موظفا بواقعية مسميات الشخوص والأماكن، و الروائي عبد القادر ضيف الله في روايته تانزروفت بحثا عن الظل، وقد أعاد للمتلقي من عتبة العنوان صورة الخوف والرهاب من صحراء التيه والقهر.، من ولاية بشار بالجنوب الجزائري تشتهر الكاتبة جميلة طلباوي ولها أعمال مميزة منها "الخابية" و"وادي الحناء" و"قلب الإسباني" حيث تحدثت فيها عن ذاكرة المكان الصحراوي وتاريخه وحكاياه بمسحة من الحنين والخوف من سيل الثقافات الزاحفة على القيم والرموز والعلامات والهوية المكانية ،مواضيع المرأة ،الزواج ، الحب والوفاء و التطلع للعيش في الخارج.

طابع خاص يميز حكايات أهل الصحراء وهو ارتباطها بتلك الصحراء وظروفها ومناخها وطبيعة الحياة والمعيشة فيها ، لذلك يقال :إذا عرف المكان الذي يعيش فيه الكاتب ،يعرف ما الذي سيحكيه، فالمكان يكتسي أهمية بنية السرد الروائي إذ العلاقة بين الإنسان والمكان مهمة في الرواية ، لكون الأمكنة تحتوي الزمان والأفراد والعلاقات المتشابكة .

الفصل الثاني :
جمع و توثيق

الفصل الثاني: جـــــــمع وتوثيق

* المرأة ،الهجرة ،الحب والزواج في السرد الصحراوي الجزائري

* التصوف ، الأساطير و التراث الشعبي في سرد الصحراء

* عناوين ومضامين مختلفة

جمع و توثيق

حاولنا جمع بعض الروايات و الأعمال السردية الجزائرية ؛التي تناولت فضاء الصحراء ، ودارت أحداثها في تضاريسها ومناخها و جوها العام ، وعالجت ثقافتها ، طقوسها و أساطيرها ، حيث حصلنا على نسخ ورقية لروايات الصديق حاج أحمد الزيواني " كاماراد ،رقوش، رحلات إلى بلاد السافانا " وروايات واد الحناء ، وقلب الإسباني لجميلة طلباوي ، المجموعة القصصية "مغارة الصابوق" لعبد الله كروم، "تيميمون "، "المجتزءات الخمس" لرشيد بوجدرة ،و أعمال أخرى لا يسع المقام لذكرها جميعا، وصيغ بنسق المستند المنقول"P D F" لروايات مملكة الزيوان للزيواني ، "حائط رحمونة" لعبد الله كروم ، "تلك المحبة" للحبيب السائح ، رواية " الخايبة" لجميلة طلباوي"،"سأهبك غزالة" لمالك حداد وسرديات أخرى و مقالات علمية بنفس الشكل، وتجدر الإشارة إلى أننا تواصلنا مع بعض الكتّاب المذكورين.

تم تقسيم هذا الفصل إلى عناوين رئيسية تمثل أبرز مضامين الأعمال السردية محل الدراسة .

1- المرأة ،الهجرة ،الحب والزواج في السرد الصحراوي الجزائري

ثمة عناوين سردية صحراوية جزائرية تناولت عالم المرأة ومكانتها ، معاني الحب وقصص المتحابين ، وعالجت قضايا أخرى نورد بعضا من هذه الروايات :

* رواية "سأهبك غزالة" لمالك حداد

رواية " سأهبك غزالة " التي ألفت سنة 1959 تمثل الرؤية الأكثر عاطفية تجاه ثورة التحرير في أعمال " حداد" فهي ليست مجموعة أفكار وآراء بقدر ما هي مجموعة عواطف وأحاسيس. إذ تمثل رواياته قصائد تأثيرية، تظهر فيها من حين لآخر تصريحات وطنية وحماسية، من منظور عاطفة الشعر ، حيث دارت روايات حداد حول الثورة الجزائرية، وعالج الأحداث بفيض من المشاعر والعواطف، وشكلت الشخصية المحررة والثورة ملهماً لرواياته، واتخذ من حب الوطن حلقة الوصل بين الحوادث ، لذلك يظهر مالك حداد في أعماله الروائية شاعر أكثر منه كاتب سير. حيث يبرز تأثره بالشاعر الفرنسي " أراغون"، وكذلك بالفيلسوف " برجسون"[1].

---

[1] لويس أراغون شاعر فرنسي، وروائي ومحرر، وعضو أكاديمية غونكور 1897 1982 من أعماله نار الفرح ،قلب كسير،عيون الزا، متحف جريفان ، هنري برجسون 1859–1941 م فيلسوف فرنسي حصل على جائزة نوبل

فمالك حداد في " سأهبك غزالة" استلهم من فضاء الصحراء المكان والأحداث و الشخصيات في المتن ، والفكرة العامة لروايته "سأهبك غزالة" علاقة حب بين سائق شاحنة وفتاة شابة، تعيش في الواحة التي يتوقف فيها السائق ليستريح، وهو في رحلته عبر الصحراء. و في هامش الأحداث و مركزها الحديث عن ثورة التحرير والمجاهدين، الذين كانوا يضحون بالغالي و النفيس من أجل تحقيق السعادة والخير لشعبهم، أو من أجل الغزلان.

الشخصية الصحراوية في الرواية

شخصية "ياميناتا": تميزت هذه الشخصية بمشاعر الحب و القوة والخوف والإقدام والتضحية و العرفان بالجميل والامتنان ومحاسن الأخلاق، فنجد شخصية "ياميناتا" تارقية ابنة رجل من الطاسيلي أجير من عمق الصحراء التي قال فيها مولاي" ياميناتا موجودة ، أميرة زرقاء تساوي عشرين ناقة بيضاء، تتفتح سنواتها السابعة عشر على صدرها الصلب" [1]

شخصية مولاي: "مولاي شخصية صحراوية ابن ورقلة ، أمير مفلس ، لقد ملك والده من النخيل ما يفوق عدد الأوهام الموجودة في قلب قصيدة ، وبعد ذلك توفي الوالد فنشأ البؤس ،أصبح مولاي يشغل سائقا في شركة سيارات عابرة للصحراء"[2]

المكان في الرواية

من الأمكنة التي ذكرت في متن الرواية مدينة تمغاد " سأدخل مدينة تمغاد النائمة عبر باب تراجان ، يكون الوقت ليلا يضيئه هلال ، سيلمع الثلج فوق جبل شيليا ، سأذهب باتجاه المسرح القديم كي أحرض الأحلام.."[3] إشارة من السارد على أنه يتحدث من بوابة التاريخ الذي تشهد عوالمه مدينة تمغاد .

للآداب عام1927 يعتبر من أهم الفلاسفة في العصر الحديث، من مؤلفاته:محاولة في الوقائع المباشرة للوجدان،المادة والذاكرة،التطور الخلاق، الطّاقة الرّوحيّة (ويكيبيديا)

[1] مالك حداد ، سأهبك غزالة ، ترجمة محمد ساري ، ميديا بلوس ، قسنطينة ،د ط، 2010 ، ص 3

[2] نفس المصدر، ص 28

[3] مالك حداد ، سأهبك غزالة ،نفس المصدر، ص 124

* رواية "مريم بين النخيل" لمحمد ولد الشيخ

رواية متميزة للروائي محمد ولد الشيخ نشرتها دار بلازا بوهران 1936 ، أعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشرها سنة 1985، وتعتبر أشهر أعماله، وهي رواية تتحدث عن صعوبة الاندماج، وحوار الديانات، وتنتصر للهوية الجزائرية ."فمريم بطلة الرواية، من أب فرنسي وأم جزائرية مسلمة، وقع خلاف شديد بينهما في اختيار نمط تربيتها هي وشقيقها جان حفيظ، الأم تريد لهما تربية عربية إسلامية، فيما يرفض الأب رفضا قاطعا، في الأخير ترضخ الأم للأمر الواقع، ليتلقيا تربية أوروبية في مرحلة الطفولة. فجأة، يلقى أبوهما الفرنسي مصرعه، تحاول الأم عبثا استرجاع فقدانهما لهوية كانت تحرص على تحقيقها لهما، وبعد مغامرات شاقة وطويلة، تسافر مريم وشقيقها نحو أجواء الريف المغربي، حيث تدور حربا طاحنة، يسرد الروائي تفاصيلها بمتعة. وسرعان ما تنتهي الرواية بتحقق رغبة الأم في زواج مريم من أحمد المسلم، وزواج شقيقها جان حفيظ من زهرة المسلمة."[1]

* رواية "تلك المحبة "للحبيب السائح

رواية " تلك المحبة "كتبت في 2003 بعد روايته تماسخت ، أحداثها تدور في سبعة عشر فصلا حول الرمل و النخل و المرأة و الفقارة وفضاء قسم إلى أقاليم هي تيديكلت وقورارة وتوات وتنزروفت ووصل حتى إلى تمنراست ، يحرك السرد شخصيات تراثية كالبتول ، و إسماعيل الدرويش ، بنت كلو ، وبنت هندل ، وتبو وشخصيات تاريخية يمثلها حسن الوزان و الأب دوفوكو ومحمد التلمساني.

هذه الرواية كتبها الحبيب السائح في أدرار في وقت كان يخشى الاغتيال إذ يعبر هو نفسه عن هذا حيث أبدلته الولاية الجنوبية ذلك الخوف " أمنا وسكينة وأملا، لذلك، وكاعتراف مني بذاك الجميل الذي أهدتنيه إياه العناية وبالحضن الإنساني الذي قابلني به أهل أدرار، منذ أن نزلت بينهم، كتبت لها ‘‘تلك المحبة’’. أعتبر ‘‘تلك المحبة’’ أول نص سردي عن أدرار بحواضرها الثلاث: توات، گورارة و تيديكلت ."[2] الرواية تناولت

---

[1] بوداود عمير ، كاتب مؤسس للأدب الجزائري ،يكاد يكون مجهول،موقع نفحة ، 05-02-20216 ، رابط https://www.nafhamag.com/2016/02/05/كاتبٌ-مؤسّسٌ-للأدب-الجزائري،-يكاد-يكو

[2] أبو بكر زمال، الروائيون العرب واجهوا رواية الأقدام السوداء، جريدة العرب عدد 11745 2020/06/28 ص: 11

النماذج النسائية وكشفت عن أدق صور المجتمع الأدراري، من عاداته و تقاليده، تاريخه وحاضره، نمط عيشه و طريقة لبسه، أفراحه و أحزانه، أكله وشربه.

العناوين الداخلية:

امتازت رواية تلك المحبة بكثرة العناوين الداخلية التي تتخلل النص، وقد جاءت هذه العناوين بمثابة حلقات تسهم في تماسك الرواية و انسجامها من حيث المضمون ، واتسمت هذه العناوين في العموم بالطول، وهي تناسب الطول الذي يميز الرواية ، فلنأخذ نماذج عن العناوين الداخلية ؛ فالعنوان الأول "خطّي بشفتيك على صدري صبر النخيل "[1] هنا لغة ليست بالبسيطة، بحيث تحتاج إلى فك شفرتها ، حيث ركز على ذكر الأماكن والجهات التي لها دور ميتافيزيقي وعالم فيه من الخرافة المشتركة وفيه ما تمليه المرجعية الدينية للمنطقة الموغلة في غياهب التأمل والتصوف الذي توحي به الأماكن والجهات . والعنوان الداخلي الثاني جاء "كوني لي أندلسا بين توات والقدس ."[2] اعتمد السارد لسان الطالب" باحيدة "الذي روى الحكاية للبتول، تناول شرح مثري محاكم التفتيش المسيحية التي كانت تُقتل وتطارد المسلمين واليهود في الأندلس حتى رحلوا هربا إلى شمال إفريقيا عندنا في الجزائر استوطنوا في تلمسان ومنها انتشروا في باقي المدن القريبة والبعيدة ،حتى بلغوا أرض " توات "تمنطيط "كانت معظم يهود أرض توات ونرى الأسماء التي توحي بالعرق اليهودي كما كان يجمع بينهما في علاقات اجتماعية نفعية .

المرأة في الرواية :

وإذ انطلقنا من صور المرأة ووصف المؤلف لها في "تلك المحلة" نعرج على حديثه عن (البتول) في جمالها حيث يصفها بقوله:" فما كان أحد عرفها، أو شاهدها فصادفها بعد عمر إلا كذب نفسه أنه يرى السيدة كما

---

[1] الحبيب السائح ، تلك المحبة، دار فيسيرا ، الجزائر، د ط، 2013 ،ص 11

[2] المصدر نفسه، ص 27

عهدها أول مرة " وقوله:" أما العينان فإن الخالق بلون السر صورها في محيا ملغز، مثقلتين بالأحلام كنخلة ضامنة." [1]

فالصحراء في هذه الرواية تتجلى بجمالية تقوم على عجائبية الشخصيات، حيث مدت "لحبيب السائح" بقدرة مميزة على رسم معالم عجائبية لشخصية المرأة تتجاوز نمطية الحياة في الصحراء لترسم جمالية قد تغذي مرجعية ثقافية في الصحراء، وعن ناسها فتتضح "لحبيب السائح" بقدرة مميزة على رسم معالم عجائبية لشخصية المرأة تتجاوز نمطية الحياة في الصحراء لترسم جمالية قد تغذي مرجعية ثقافية في الصحراء، وعن ناسها فتتضح الصورة الفنية أكثر للمرأة، جاء في الرواية:" فكانت تلك المرأة التي فطرت على اجتماع الماء و النار و الهواء." [2] فالمرأة من اجتماع ماء ونار وهواء، مما يجعل المتلقي يقف عند هذه العجائبية التي تجعله مترددا في قبول كل هذا، وفي الوقت ذاته يشعر بالمتعة والجمال.

وإذا أجرينا تحليلا للشخصيات و الأسماء التي تداولها الحبيب السائح في روايته نجده أدرج بعض أسماء النساء مثل حسونة، ماريا الروسية، مبروكة، البتول، جولييت الراهبة...) إضافة إلى لفظتي المرأة والسيدة،،حيث اختارها بدقة، فالأسماء العربية منها، هي من الأسماء المتداولة في المجتمع "التواتي" ، ولعل ما أعان الروائي في ذلك أنه قضى أكثر من ست سنوات بين هذا المجتمع متنقلا بين قصوره و بلدياته، في إطار مهامه الوظيفية، احتك بمختلف شرائحه ، ما يسمح له بالإلمام بكثير من تفاصيله .

صورة المكان:

من خلال التفاصيل المتخيلة التي ساقها صاحب رواية (تلك المحبة) فإنه يذهب بالقارئ إلى صحراء مدينة أدرار ، في رحلة ثقافية و سياحية يكتشف عبرها مفاتن المدينة و أسرارها ، و إن كان قد حافظ على الطابع الجغرافي و التاريخي للمدينة في كثير من الأحيان فقد تجاوز الواقع ، فكان لزاما عليه أن يتجاوز كل مباشر وانطباعي لكي يشيد "أدراره" الخاصة وأدرار القارئ أيضا، ففتح المجال لخياله الواسع، فـ"المكان الذي ينجذب

[1] الحبيب السائح: تلك المحبة، المصدر السابق، ص 153

[2] المصدر نفسه ، ص 7

نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى لا مباليا ذا أبعاد هندسية و حسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[1]

الطابع الصوفي

النص الروائي "تلك المحبة "يضم أحداثا فيها الأشواق و الإثارة حيث غلب على البناء اللمسة الصوفية والطابع السحري والبعد العرفاني ، ويظهر هذا انطلاقا من العنوان ، إلى الشخصيات : الدراويش و الصلاح والأولياء ، " استطاع الحبيب السائح من خلال تلك المحبة أن يضيف نافذة جديدة للكتابة السردية بحاجة إلى أن تفتح مرارا و تكرارا وهو بحكم معينها الوجداني الذي لا ينضب ."[2]

يقول الحبيب السائح في مطلع روايته " أستغفر الحق و أرتجي الشفاعة من حبيبه و أبتغي مرضاة الأقطاب و الأولياء و الأئمة و الأوتاد و الحكماء والصالحين و الصوفية و الزهاد ورجال الرمل و الماء و الفقراء والأعماد، والأحباب و القراء من الأولاد إلى الأحفاد فإنما أنا للخالق مذعن و إلى الخلق مركن و بمرضاة و الوالدين الشريفين ، تمتد لي بساطا من العون أخضر ، ممعن ، وباللغة ملسن، و بالأسماء ممكن ، وللمطامع ممهن"[3]

ويزيد الكاتب عن التصوف بعمق و عن أبعاد التبرك و الكرامات بتصريح بقوله " وبقي زوار العين على جمعهم و أنفارهم ممن يترجون البركة و الكرامة و لا يذكرون إلا قليلا منهم "[4]

وجاء النص الروائي مدجج بمصطلحات التصوف كالرؤيا ، التوسل ، الفيض ، الكرامة ، التبرك وغيرها ،من هذا الباب أيضا ، نجد شخصية "القوال البوسعادي" الذي حل بمنطقة توات وما قام به من أشياء غريبة وعجيبة ، خاصة مع النساء اللواتي كن يرتدد عليه من أجل تفسير أحلمهن، حيث كان يتحرش بهن ويكشف

---

[1] غاستون باشلار،جماليات المكان، ترجمة غالب ، هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، ط2،1984ص31

[2] محمد بوزيزاوي ،تجليات التراث الصوفي في رواية تلك المحبة للحبيب السائح ،مجلة إشكالات ، العدد 11 فبراير 2017 ص : 295

[3] الحبيب السائح، تلك المحبة ،المصدر السابق، ص13

[4] المصدر نفسه ، ص 76

عن زينتهن ، وكل هذا كان بفعل الطلسم و الشعوذة التي يمارسها بعصاه السحرية ، غير أن هناك من اعتقد أن الرجل صالحا ، فهتف رجل قال "فانوس الرجل الصالح".

التناص في تلك المحبة

ثمة تناص كثير في ثنايا المتن الروائي "تلك المحبة" من نصوص أصلها في الدين أو التراث و الشعر نذكر منها ما ذكره مما أصله القرآن "فيتقلب ذات اليمين وذات الشمال "[1] . و النص الأصلي ((...وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ...)) [2] كما استعان بمفهوم نصوص من السيرة النبوية "قال له اقرأ ، فدهش مولاي ناظرا في الورقة بخجل ... فكرر له يطمئنه اقرأ ، فقال مولاي ." [3] وهو تناص مع قصة حوار جبريل "عليه السلام" مع النبي صلى الله عليه و سلم في غار حراء حين أمره : اقرأ ، و رد النبي ما أنا بقارئ. ، كذلك قول الحبيب السائح "ليقفا على صورتهما رجال و امرأة كما في الأول قبل الخطيئة" [4]، تناص آخر يوحي و يرمز لقصة آدم و حواء قبل أكلهما من ثمار الشجرة المحرمة.

* رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي

تقول طلباوي عن رؤيتها من لموضوع فضاء الصحراء في الرواية "عن تجربتي الخاصة ،أعتقد أن الصحراء فيلسوفة كبيرة ،كلما أرهفنا السمع لرموزها و لأساطيرها و لإرثها الثقافي كلما وجدنا الإجابات لأسئلة وجودية و طرحنا أخرى مفتوحة على واقع الإنسان و مستقبله في هذا العالم".[5] "قلب الإسباني "رواية متوسطة الحجم تضم 200 صفحة جرت أحداثها بين الحي الشعبي " الدبدابة" بولاية بشار ، ومدريد ، ابنهم هجر لإسبانيا بعد إنهاء دراسته في الجامعة، وهناك أجريت له عملية زرع قلب . هي رواية تبنت الحرمان، البؤس و العوز والشقاء ، الهجرة، دوافعها و ضريبتها .

---

[1] المصدر نفسه ،ص71

[2] سورة الكهف الآية 18

[3] المصدر السابق ص 394-395

[4] المصدر نفسه ص 241

[5] جميلة طلباوي، جزء من رسالة ماسنجر ، مصدر سابق

العوز والحياة البسيطة:

استهلتها بمشهد فيه تصوير للعوز والبؤس ، حياة تربية الماعز ، وأنواع الطيور في أسطح وأفنية المنازل ، ولما كانت النخلة ومتعلقاتها ؛من سعف و جريد وتمر وزيوان وغيرها لازمة من لوازم الصحراء ، ولا تذكر الصحراء و يأتي ذكرها ؛"...أين تظل الخطارة الآلة الخشبية العجيبة التي صنعها رجل الصحراء من أخشاب النخيل و الحبال تسحب الماء من قاع البئر إلى الأرض العطشى."[1]. استطاعت طلباوي بتقنية مميزة استعانت فيها بالفضاءات الصحراوية ، الكشف عن الإرث المادي و اللامادي الذي يختص به ساكني البيئة الصحراوية. وفي هذا العمل تناص مع الأمثال الشعبية ، حيث بررت للكثير من الجزئيات بما يناسبها من التراث الشعبي فالحكم و الأمثال من التراث الشعبي الصحراوي ؛حاضرة في العمل الروائي هذا فالقول المشهور الذي يرمز لتضحية واعتزاز الأخوة لبعضهم البعض "الله يجعل خويا سلطان و أنا وزيره" [2] ، ظل يكرر في أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها ، نجد كذلك المثل الشعبي " اللي غاب كبيره الهم تدبيره "[3] ،وهو يشير لدور كبير العائلة و أهميته ، المشي بقدمين حافيتين على التراب و الرمال مظهر يكثر في الصحراء و بواديها وبساتينها "...التراب أيضا كان عالقا بأظافر القدمين المتعبتين من فرط مشيها حافية."[4]

الإنسان :

المتجول في الصحراء يلحظ بعض الخصائص في تسمية الأعلام ، من تصغير و تحوير و اختراع بعض الأسماء لا تجدها إلا فيها من ذلك ما أوردته طلباوي ؛ **"**مبيركو**"** ، "يطو" ، " طامو" ،" قادة" ،"حمينة" **"**فيطنه" ، "مسعودة"،"مبروكة" ،" العايشة" وغيرها من الأسماء . اتخاذ الرق والخدم للقيام بوظائف و شؤون البيت

---

[1] جميلة طلباوي، قلب الإسباني، دار النشر الوطن اليوم ،سطيف ،د ط ،2018 ،ص08

[2] نفس المصدر ،ص10

[3] نفس المصدر، ص21

[4] جميلة طلباوي، قلب الإسباني ،نفس المصدر،ص13

والمعيشة ؛تيمة من تيمات الفضاء الصحراوي ،"...غادر يومها أيوب بيت الخادمة طامو ليتلقى نبأ وفاتها بعد أسبوع فقط." [1]

ويعتبر الصبر؛ صبر الإنسان و الحيوان و صبر كل شيء مظهر يتكرر في المجتمع الصحراوي ،"...أفاده في سعة الصدر التي يتمتع بها، وفي هذه القدرة الكبيرة على الصبر والتحمل."[2] ليأتي مظهر لا يفارق الصحراء ويتمثل في تفضيل الذكور عن الإناث ، ولا أدل على ذلك من فرحة أم العيد بالمولد الذكر بعد طول انتظار ؛"... لذا كانت فرحتها غامرة وهي تضع الذكر الذي سجل انتصارها على القهر و الظلم."[3] الروائية جميلة طلباوي في هذا العمل حاولت وصف شخصياته وأحداثه بأدق الأوصاف و التفاصيل ، الملامح والحركات و كأنك تراها رأي العين ، فلباس الرجل وبشرته في الصحراء لها مميزات فهو في العادة" أسمر البشرة لا يتنازل أبدا عن عباءته البيضاء وعمامته."[4] ، أما المرأة فلها ما تتصف به في المظهر و اللباس "..وشم أخضر...ضفيرتان أخفت الشيب فيهما بخضاب الحناء....لباسها التقليدي ليزار.." [5] وفي أقاليم الصحراء وبعد الانتهاء من تعلم القرآن في اللوح ، يردد الأطفال "بيضة بيضة لله ، باش نزوق لوحتي ، لوحتي عند الطالب ، والطالب في الجنة ، والجنة محلولة حالها مولانا ، مولانا مولانا لا تقطع رجانا ."[6]

---

[1] نفس المصدر ،ص17

[2] نفس المصدر ،ص14

[3] نفس المصدر ،ص17

[4] نفس المصدر ،ص17

[5] جميلة طلباوي، قلب الإسباني ،نفس المصدر ،ص19

[6] نفس المصدر ،ص44

العالم الروحي ، الزواج و الطقوس الدينية والتداوي:

المعاني الروحية التي ترتبط بالزاوية حاضرة في ثنايا العمل الروائي للكاتبة طلباوي "..حديث صديقي مهدي حول الزاوية الروحية للشيخ بالقنادسة ..." [1]بل تجد من يستعين بها لطرد النحس والمرض والبوار وغيرها "..نقل إلى الاستعجالات و طلب الطبيب التحاليل الطبية اللازمة ، لكن والدته أصرت على أخذته لزيارة ضريح الولي الصالح .."[2] كما أنه ومن معالم الصحراء ضعف التغطية الصحية في المدن الصغيرة والنائية الذي ينتج عنه ظهور أمراض و أوبئة تفتك بالأرواح ،"..وما فعله البوحمرون أو الحصبة والرمد الحبيبي..."[3] ليأتي ذكر الأعشاب الطبية المعروفة في صحراء الجزائر كنبتة الشيح و أم البينة وغيرها .

حلم الهجرة:

أحداث كثيرة تشير إلى الهجرة طلبا لرغد العيش والزواج ،فالعنوان يحمل دلالات عدة منها ما يتعلق بالهجرة والتمرد ، و منها ما يرمز إلى الماضي السحيق و التاريخ في الأندلس ، وفيها إيحاءات الأنا و الأخر ، المركز والهامش ،"و لغة التمرد طاغية في المتن رافضة كل حاضر تشوبه الرجعية و تفسده عقليات متزمتة فكان البديل دائما الهجرة "[4] ، لذلك كانت اسبانيا تشكل لعبد النور مهربا من النحس فهو " تمرد أيضا على الأسرة و على الأرض الأم واختار الهجرة إلى اسبانيا . مثله تماما كان قلبه متمردا على جسده و كأنه أراد الانعتاق من قفصه الصدري."[5]

---

[1] نفس المصدر ،ص66

[2] نفس المصدر ،ص189

[3] نفس المصدر ،ص67

[4] زهيرة بوزيدي ،استدعاء الذات العربية الأندلسية المفقودة "المتخيل التعويضي و جماليات الانبعاث الذاتي في رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي"،مجلة سيميائيات ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة العدد 2 سبتمبر 2019

[5] رواية قلب الإسباني، المصدر السابق ،ص46

التطلع للعيش في الخارج تجده عند شباب الصحراء وغيره ممن أصيبوا بالإحباط "..هو أيضا استحلى عبارة هنا ما كان والو." [1] استعانت رواية قلب الإسباني بالقصص القرآني في بعض الأحداث لتشابهها فكان ثمة تناص واضح ، و"يشير مفهوم التناص إلى أحد أهم المصطلحات النقدية التي ترتبط بتفاعل النصوص الأدبية مع بعضها وما يترتب على ذلك من دلالات في سياق النصوص الأدبية ذاتها"[2] فتقول طلباوي في متن الرواية : " ... أو أن قميص الحكاية قد من دبر و يوسف برئ من التهم" [3]، عبد النور الابن المهاجر إلى إسبانيا تعرف على صوفيا يتزوجها يراقصها . "وفي مدينته الرقص لا يكون إلا جماعيا تتشابك فيه الأيدي و تقف الكتف عن الكتف إشارة للتماسك و الاتحاد بين أبناء القبيلة الواحدة ..." [4]

كما نجد بكاء الحسرة يتكرر ، فبعدما بكى عبد النور على خيبته في اسبانية تبكي وهيبة على خيانة فهد رجل الأعمال السعودي الذي وعدها بالزواج و العيش في الإمارات ، لتروي السردية معاناة وبؤس عبد النور مع الحب استعانت بمقاطع من رواية فيكتور هيجو البؤساء، "...الحب لا يعرف الوسط إما ، أن ينقذ و إما أن يحطم، الحب حياة، وإن لم يكن حتفا."[5]

جمالية السرد و الأحداث:

تغير مستويات السرد أكسب الرواية رونقا وجماليات ، فتارة مسحة و أحداث حزينة يختفي فيها السارد ، وتظهر الشخصيات المحركة ، وتارة تذهب في أعماق الصحراء لتبرز مكنوناتها وعمق أصالتها وتكشف عن

---

[1] المصدر نفسه ،ص78

[2] محمد السالم ، مفهوم التناص الأدبي ، موقع سطور https://sotor.com/مفهوم-التناص-الأدبي ،تمت الزيارة 15:39 2021-04-23

[3] المصدر السابق ،ص82

[4] المصدر نفسه ،ص53

[5] جميلة طلباوي، قلب الإسباني، المصدر نفسه ،ص128

تراثها المتجذر ، وأخرى ترصد المعيشة ونمطها ، مرة يحضر السارد ومرة يراقب من بعيد ، وبين هذا وذاك مشهد يتكرر ؛ وهو الذي تصدر أحداث الرواية يتمثل في وقوف أيوب مندهش أمام جثة أخيه عبد النور ، الذي يتبين في الأخير أنه على قيد الحياة ، حيث كان السرد مزيجا بين المتسلسل و المنقطع والتناوبي ، السردية هاته التي بدت تتنقل من مكان لأخر من بيت إلى بيت و من زقاق إلى أخر ومن العائلة الصغيرة إلى العائلة الكبيرة ، تخرج الأحداث من بيت إلى أخر لتعود إليه من جديد وهكذا ، كما أنها تنطلق من حدث رئيس ، إلى أحداث ثانوية، ثم لا تلبث أن تعود إليه (الحدث الرئيس)، تروي وفاة أم العيد ، ثم ترجع من خلال أحد الشخصيات الذي يتذكرها ، لتحييها من جديد في أحداث سابقة زمنيا ، وهكذا تعيد الكرة مع هذا الحدث وغيره في مشاهد متداخلة أحيانا ، مرتبة و أحيانا عكس ذلك ، فالانتقال في الزمان والمكان بكل حرية ، يتم ببراعة دون إرباك السرد ، فكلما احتاجت الرواية لشخصية أو مشهد رجعت إليه دون تردد، كما هو أو بلمسة أخرى وتفاصيل مختلفة ، السردية هاته استعملت الخيال الواسع لتستدعي الماضي الذي يولد الأحداث ، ويضفي على السرد جمالية ، حيث تعرضت لمراحل في التاريخ الجزائري ، من فترة الاحتلال الفرنسي ، إلى الاستقلال ، إلى زمن الثورة الزراعية. الرواية تحكمها مفاتيح كل منها بإمكانه الكشف عن فحواها ، فنجد ؛ الخطارة ، الصندوق الأسود ، الغرغرينة ، القلب الإسباني أو السباليوني ، "فالخطارة مفهوم عولت عليه الذوات المأزومة داخل الرواية لفتح مجال تفاؤلي فردي عمل على وصفة الراوي كشاهد و ليس كمشارك" [1]

كما أن الاستطراد سمة غالبة على الرواية ، فكلما ذكرت شخصية أو مكان ،أو شيء إلا ذهبت بك بعيدا ، ثم تعود للحدث الذي ذكر لأجله هذا الأخير، فمثلا لما ذكرت زيارة الولي في القنادسة بلاد الفحم الحجري ، غاصت في أحداث تتعلق بالفحم وضحاياه والعمل في المنجم وضحاياه ، ثم تتحدث عن القنادسة وقصورها وبساتينها ثم تعود لحدث مر في السرد في مشاهد سابقة "...زيارة ضريح الولي... في القنادسة أين كانت

[1] استدعاء الذات العربية الأندلسية المفقودة "المتخيل التعويضي و جماليات الانبعاث الذاتي في رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي"،مجلة سيميائيات ، المصدر السابق

تستقبلهم تلال سوداء من بقايا الفحم الحجري...ففي 1908م أرسلت عينة من التراب الأسود اللامع إلى مخابر فرنسية..." [1] لتتوالى الأحداث عن القنادسة .

رفض التقاليد :

التطلع للحرية والتحرر من قيود التقاليد في الصحراء ظاهرة لا تخلوا منها البيوت ، خصوصا عند الفتيات فوهيبة "تمنت لو مارست رياضة السباحة أو التنس ، لكن بيئتها الاجتماعية لم تساعدها لتحقيق أحلامها"[2]، الرواية استعانت في تحريك أحداثها بشخصيات كثيرة تدعوك للتساؤل عن سعيد مثلا من أين جاء؟ ومن هو؟ عندما يصادفك كشخصية مهمة في المشهد رقم عشرون ثم تتذكر أن اسمه ورد في المشهد العاشر و هو ابن زكية. فنجد كذلك صور لصراع الأجيال و عادات الصحراء أمس و الجيل الجديد الذي احتك بمتغيرات الزمان والمكان ، اهتمامات شباب الصحراء الحديث ، اختطفتها ثقافات ما وراء البحار ، و ما خلفته العولمة ووسائلها .

الحب ،الزواج والطلاق:

العمل الروائي لجميلة طلباوي ملئ بقصص بر الوالدين ، جمال المرأة الحب ، الزواج ، الطلاق ، وفق الأعراف وما ترفضه الأعراف ، بل قل مزيج بين عواطف الحب ، وعواصف الحزن والأسى ، وفي الصحراء أهازيج وغناء خاص بها في المناسبات والأعراس " يا عروستنا يا البدويه، زين الرجال اديتيه انتيه ، اداتو واداها بغاتو وبغاها."[3] ، ولمواد ووسائل التجميل والزينة التي تخص المرأة الصحراوية ذكر في الرواية،"..دست إحدى

---

[1] رواية قلب الإسباني، المصدر السابق ،ص189

[2] المصدر نفسه ،ص116

[3] جميلة طلباوي، قلب الإسباني ،المصدر نفسه ،ص144-145

قريباتها عود السواك بني في فمها.."[1] وكذلك مسحة الحزن على فقدان الأحبة لم تفارق الأحداث ؛"..وقبل أن يلتحق سعيد بالمدرسة ، التحقت خالتي رابحة ، لتسود الدنيا في عيني زكية"[2]

الاحتلال:

ظل ذكر مخلفات الاحتلال ضمن السرد في " قلب الإسباني" ،كلما أشير له عادت إليه الأحداث"..ولا أحد من السكان كان يعرف بأن قنابل الاحتلال الفرنسي تلك ما كانت سوى تجارب نووية ببلدة بني ونيف ، لازالت آثارها مزمنة في مدينة هادئة."[3] ومثلما كان الأسى على الاحتلال الفرنسي للجزائر كان الأسى على احتلال الأندلس فحين يأتي ذكر اسبانيا و عاصمتها مدريد تتعرض الرواية للأندلس و تاريخها و بعض ملامحها و أعلامها ، وتبدو في السرد جليا علامات الحسرة على سقطوها.

*** رواية : وادي الحناء**

وادي الحناء عمل روائي للكاتبة "جميلة طلباوي " يتكون من ثماني (08) أوراق تيمنا بأوراق نبتة الحناء الخضراء التي امتحنت تجفيفا و سحقا و خلطا مع صافي الحليب و ماء الورد و رقة الطبع و لين اليدين لتعطينا لونا احمراً عبقاً رمزاً ساحراً للفرح و السرور و السعادة و الحبور عبر الأزمنة و الدهور .

بطلة الرواية" عويشة الزرقة" ،السمراء ،النقريطة ، تشير أحداثها إلى أنها سيرة ذاتية للكاتبة ممثلة لكل بنات الصحراء ،والرواية مليئة بالإشارات المباشرة و غير المباشرة من خلال استعمال الألوان و الأسماء و الوسائل و الأدوات و الألفاظ و العبارات و الرموز.

---

[1] المصدر نفسه ،ص144

[2] المصدر نفسه ،ص148

[3] المصدر نفسه ،ص150

أسماء شخصياتها:

نانة عيدة، خالتي فاطنة ، زازة ، خالتي مباركة ، عويشة، لالة مريم ،مباركة تضراي ، أدّا باكّة، أبا احمد، الزّه، فانّة.

مكونات الطبقات الاجتماعية في المنطقة الصحراوية:

في ثنايا المتن الروائي تلميح صريح إلى العنصرية بمصطلحي "النيقرو" للذكر و "النقريطة " للأنثى و تعني الزنوج القادمون من الصحراء في الجنوب الكبير للبلاد .

"كانت نقريطة مثلي... النقريطة لا يليق بها إلا نيقروا مثلها"[1]

مكونات الطبقات الاجتماعية في المنطقة الصحراوية:

تظهر جليا في ثنائيات الشيخ و المريد و السيد و الخادم و العبد و الحر و الشريف و الحرطاني و الأبيض و الأسود " والدي الحاج جلّول له مكانة مرموقة في تيمي لم يكن ضحية لونه الأسمر كباقي بني جلدته فيجد نفسه منبوذا أو خادما أو في الترتيب الأخير من السلم الاجتماعي في مدينتي ،بل استطاع افتكاك مكان له بين الأشراف و النبلاء"[2]

الموسيقى الصحراوية:

إن قراءة واحدة للرواية يمكنها أن تريك و تسمعك و تجعلك تطرب و تتمايل على أهازيج الصحراء تشتم عطورها و بخورها ، بألوان الموسيقى الصحراوية الأدرارية و حدودها ، تختلف فيما بينها اختلاف تنوع (قرقابو – الركبية – سارة – الشلاّ لي – البارود ...)

---

[1] جميلة طلباوي ، واد الحناء،دار ميم للنشر،الجزائر، ط01 ،2018 ص17

[2] المصدر نفسه ، ص 22

" أما نهارا فيجتمع الناس في الساحة الواسعة لاستماع أنغام الشلالي و إيقاع البارود ... فرقة سارة الفلكلورية و الضرب على الدف و على قرقابوا... وقد لبست الكبيرات في السن ليزار"[1]

ليزار لباس شعبي تقليدي قديم قدم الصحراء تقابله الملحفة في تندوف و الحايك في الهاب و الشمال الجزائري و حتى المغاربي.

الصحراء و السياسة:

تطرقت أحداث السرد لدور الزوايا في الشأن العام و السياسة " فللزوايا أثر كبير في قلوب الناس و مشاعرهم ، فمن رضيت عنه الزاوية بشيوخها رضي عنه الشعب ، لذا يتهافت السياسيون على المشايخ طلبا للدعم والتوجيه . " [2]

الصحراء و الطابوهات

كما تعرض " طلباوي" في عمله الروائي ، لطابوهات ومحاذير منها العقم، تفضيل الذكور على الإناث في الميراث، تعدد الزوجات ، شؤون السياسة، الرق و العبيد ، والتميز و العنصرية.

فرمز البطلة الرئيسية (عويشة) وريقة الحناء كما تفضل الراوية تسميتها إلى أفق تاريخي اجتماعي دام أمدا طويلا على مجتمعنا ليس فقط على المجتمع التيماوي فحسب بل على فضاء تاريخي اجتماعي وبشري واسع من صحرائنا ،خاصة حيث يهيمن الطابو والكبت والحرمان ومصادرة العقل والفكر والمشاعر . ومن ثم تختزل البطلة مدلولا متمركزا شكل نسقا اجتماعيا مضمرا لاشك في تأثيراته السلبية وإكراهاته الضاغطة في حياة الإنسان وسلوكه وموقفه ووجدانه ،وكان هذا النسق نتيجة تضافر جملة من العوامل النفسية والتاريخية والاجتماعية والتاريخية كرست هيمنة الذكورة السلبية ،"فنسق الفحولة التي ألغت كل فرصة للتطور والتحرر

---

[1] جميلة طلباوي ، واد الحناء، المصدر نفسه، ص22

[2] المصدر نفسه، ص 90

ونفت كل إمكانية الانفتاح على الذات وبالتالي مثلت عويشة بكفاحها ونجاحها وتفوقها الدراسي الجامعي في جو مثخن بالمآسي والقمع نموذج المرأة التي حطمت أفقا تاريخيا تأسس على الكبت والتسلط والهيمنة وفتحت مجالا واسعا لبناء نموذج جديد في المنطقة تبلورت ملامحه الأولى في البطلة (عويشة)"[1]

* رواية كاماراد رفيق الحيف و الضياع

العمل الروائي "كاماراد " لصاحبه الصديق حاج أحمد كبير الحجم يضم 363 صفحة ،من خلال العنوان يتبين مدار الأحداث فكلمة كاماراد بالفرنسية مكتوبة بالحرف العربي تعني الرفيق وهي تطلق على الأفارقة السود المهاجرين ، لكونهم اعتادوا مناداة بعضهم بها، فألصقت بهم ، فيقال لي كاماراد وتعني الرفاق حيث تحكي قصة الهجرة السرية للأفارقة تجاه أوروبا انطلاقا من مراكز العبور بولاية تمنراست ، أدرار ، تلمسان وصولا إلى المغرب ثم انتهاءا بسياج سبتة في إجمالي مسافة تفوق 5000 كلم رفقة مهاجرين من مختلف دول الساحل الإفريقي ، النص الروائي اخترق عالم الأفارقة و هامشهم الذي يجهله أغلب العرب ، لكون الكتابة العربية والسرد لم تلق إفريقيا حظها منه.

والرواية عالجت قضية الهجرة السرية التي تؤرق دول العبور و أوروبا ، انطلقت من مجتمع دولة النيجر ، حاول فيها الزيواني إبراز النمط المعيشي لأهلها و كيف يعيش البطل "مامادو" ، حيث صور الحياة العامة هناك ، ولعل ما ساعده في ذلك كثيرا رحلاته للمنطقة التي قدمت له الكثير من المعطيات ،من جهة ، ولكونه امن أدرار التي تعتبر محور أساسي في الهجرة و عوالم الأفارقة ،من جهة أخرى حيث استطاع أن يكتب رواية واقعية، فتجده يتحدث عن العادات و الطقوس و المعتقدات والخصوصيات و أشياء أخرى ، محملا عمله الروائي بألفاظ لأحياء و معالم وشخصيات و ألبسة و أكلات ورقصات و أغاني ليعبر بصدق عن هذه الأمة، ،فهو قريب منها ،و قصة الهجرة الرواية جائت بعد عملية بحثية طويلة خاضها الزيواني لمعرفة كنه هذه الأمة.

---

[1] حسين بوحسون ،رواية (وادي الحناء)للكاتبة جميلة طلباوي بين الطابو والحلم /المسترجع بتاريخ 26نوفمبر, 2017 تمت الزيارة 01-05-2021 00:05 ، الرابط : http://massareb.com/?p=11078

والبطل "مامادو" وأصلها من "محامادو" و هو اسم محمد .أما الغلاف الخارجي يمثل صورة للأفارقة يحملون أمتعتهم متوجهين نحو الحدود قاصدين الهجرة لتحقيق حياة أفضل ، وأسفل الصورة شواهد قبور على شكل مرايا بها صور البحر ، وهي إشارة إلى أن حلم عبور البحر تبخر ، عند غرق الزوارق في أعماق البحار ، أو تحول المهاجرين إلى جثث نافقة في الشواطئ أو طعام لأسماك القرش ."يقول الزيواني عن " عمله" النص قدّم طرائق جديدة، لم تكن مألوفة من قبل، فضلا على عجن السرد بالسينما، وهو أمر غاية في الأهمية، مما يجعل تحويل النص السردي إلى صورة فيلم أمرا سهلا وميسورا." [1]

بداية الأحداث ، الإثنيات و القبائل:

" مامادو" الذي التقى بالعاصمة النيجرية " نيامي" بالمخرج الفرنسي " جاك بلوز" ليروي له مغامرته الفاشلة مع رفاقه في محاولة الهجرة ، ذاك المخرج فشل هو الأخر في أحد مهرجان كان السينمائي ، ومن هذه اللحظة تنطلق رواية مامادو بأدق التفاصيل ، تبين بعدها للمخرج الفرنسي أن هذا الأخير يحمل مواصفات كاتب السيناريو ، " الزيواني" تناول الموضوع لكونه ابن ولاية أدرار التي تعتبر منطقة عبور للمهاجرين ، حيث أظهر في عمله السردي شيئا يشبه السينما ، إذ يسهل تحويل الرواية لفيلم ، حيث رصد الأجواء و الحياة بولاية أدرار و ليتتبع مسارهم و الأماكن التي يرتادونها من ورشات البناء و غيرها ،و يتحدث عن الألبسة، النفسيات، حيث نقل العمل الروائي هذا فضاء الصحراء الإفريقي و كان مكملا لعمله " مملكة الزيوان" التي روت حياة أدرار و إقليم توات وطقوسها ، ليأتي "كامارد" ليفتح الفضاء الإفريقي و يخترقه .

---

[1] الجزيرة نت رواية "كامارد".. الهجرة غير النظامية من منابعها ، رابط https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2015/12/15/رواية-كامارد-الهجرة-غير-النظامية-من ، تمت زيارته : 15-04- 2021على : 18:30

رواية" كاماراد" لما جرت أحداثها في تمنراست ،بل حتى مالي و النيجر ، فرضت على الصديق حاج أحمد ذكر الطوارق ، نظرا للامتداد و الترابط بين الأقاليم الصحراوي ، تواجد هؤلاء في الربوع الصحراوي دون قيود "..تقول الأسطورة الطارقية، إن عادة اللثام لوجه الرجل منهم .. ترجع لجدتهم تينهنان." [1]

اللغة وجمالية أسلوب السرد والشخصيات :

أما اللغة فقام بتوظيف لغة ومفردات تشير للانتماءات العرقية التي تشكلها أمة أقصى جنوب المتوسط ، كما ابتدع نوعا خاصا في الكلمات يستعين فيه ببعض الحروف الفرنسية التي لا مقابل لها في لغة الضاد ؛ كحرف G في لفظ Gـثار و لفظ حراG للتعبير عن المهاجر ، ناهيك عن إدراج اللفظ بالفرنسية لكون الفضاء الذي تدور فيه الأحداث يميل إلى الفرانكفونية ، و نحت كلمة جديدة لكلمتي المتفائل و المتشائم وسماها "المتشائل" .

مستهل الرواية كان برسالة مهاجر إفريقي غريق تناولتها وسائط التواصل الاجتماعي " أنا مترح جدا يا أمي ؛ لأن القارب غرق بنا عرض البحر .. من يدري؟ ربما أكون اللحظة في جوف الحوت!! لم أوفق لبئس بختي .. فيما منيت النفس به ، حيث الجنة هنالك على ضفة الألد ورادو.. أعرف أني تركت خلف ظهري، ترسانة ثقيلة من الديون على كاهل الأسرة." [2]

وجاءت السردية حوار بين اثنين المخرج جاك بلوز و مامادو تتوسطه أحداث طويلة وكثيرة وهو على شكل مراحل البعث من القبر إلى البعث إلى المحشر ،الصراط ...لتروي الحياة البائسة ، الأوبئة و المعاناة التي تضطر الأفارقة للتفكير في الهجرة ظنا منهم أن ما وراء المتوسط يضمن لهم العيش الكريم ، وهذا في جمالية سرد يحرك أحداثها بالإضافة إلى "مامادو" " سلامتو" أمه و جارته "خاديجاتو" ، " إدريسو" صديقه ، " إبراهيما " ، "موطاري" و غيرهم .

---

[1] الصديق حاج أحمد ، رواية كاماراد رفيق الحيف و الضياع ، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2015 ، ص123

[2] المصدر نفسه ،ص7

حالة العوز، البؤس والشقاء:

الراوي وفق إلى حد بعيد في سبر أغوار الحياة العامة في بلاد النيجر، مالي ، الكاميرون ، السينغال وغيرها وأهلها ، حيث يخيل للقارئ أنه عاش أو ترعرع فيها أو على الأقل مكث زمنا طويلا بكل منها ، فاستعان بالوصف فتجده أمعن في الوصف الدقيق لملامح الشخصيات و الحياة العامة التي أجرى أغلبها على لسان "دودو" (تصغير مامادو كما ترد أيضا في الرواية) "لا أخفيك أني مسكون بالتفاصيل؛ بل وتفاصيل التفاصيل، فالوصف والالتفات للأشياء البسيطة، التي يمرّ عليها الإنسان العادي ولا يلتفت إليها، هي من تخلق خصوصية وتميّز للكاتب، كما أن الصورة البصرية،هي إحدى نقاط القوة عندي في التصوير المشهدي للوحاتي ومشاهدي البانورامية في النص، ما يجعل تحويل أعمالي الروائية للسينما، أمرا سهلا وميسورا من لدن السيناريست."[1]

فيقول مثلا " .. مصابيح أسنانه البيضاء تضئ عتمة وجهه.." [2]دلالة على أمة جنوب المتوسط السوداء التي تعتني بنظافة الأسنان الذي يظهر في السواد القاتم للبشرة ، هذه الأمة التي يعيش أغلبها رغم غناها بالثروات الطبيعية فوق و تحت الأرض ، تحت خط الفقر ، حيث يسكون في منازل الصفيح والزنك "... تلك الغرفة المتبقية ، المطلة على حي الصفيح... الحالة العامة للحي ، بيوت طينية بائسة ، مغطاة بأعواد الكرنك." [3] ذاك المكان يتميز بمعمار يستجيب لمتطلبات المناخ " ...زاوية الرحبة ، هناك ترقد قلل الماء الطينية و القربة المعلقة في الوتد ."[4] خاصية في المعمار الصحراوي هي القصور الطينية " لكل قصبة طينية محصنة بأبراج وسور بها ضريح أبيض لولي صالح عندهم ، يقيم له ساكنة القصر وعدة سنوية."[5] أمر آخر يميز العمران و المدينة الصحراوية " اللون الأحمر للبنايات الإسمنتية و الطينية"[1]

---

[1] المصدر السابق http://alwatan.com/details/110494

[2] الصديق حاج أحمد ،كاماراد ، المصدر السابق، ص20

[3] المصدر نفسه، ص23

[4] المصدر نفسه ،ص 55

[5] المصدر نفسه ،ص 304

المأكل و الملبس والتراث :

وللأفارقة مسميات و أصناف من الأطعمة التي يعرفون بها ، ومن ذلك شواء لحم " الماينامًا" وهو بلهجة هوسا بلاد الساحل : ماي: صاحب و ناما : اللحم ، نمط العيش في الصحاري الفقيرة نوع آخر "كف تمر أحمر تواتي يابس من السوق الكبيرة ، مع قليل من الدخن او الذرة.." [2] كما أن طقوس وعادات الوجبات قد لا تختلف كثير من إقليم صحراوي إلى آخر؛ خاصة جلسة الشاي "..تناولنا غذائنا ، لحسنا أصابعنا كعادتنا ، بعدها قامت أختي بطقوس الشاي ."[3] ولما تذكر الصحراء يذكر معها التمر " طبقا من التمر اليابس ، لونه أصفر فاتح .....إنه تمر تواتي يسمى تناصر.." [4]والرجل الغني في الصحراء "..يلبس عباءة بازان Gـانيليا يكور عمامة كاكية اللون " [5]و Gـانيليا قماش اللباس الإفريقي الممتاز ، و كاكية كلمة فارسية تعني اللون الترابي ، أما الذي تلبسه المرأة وما تتحلى به فخصوصيات أخرى منها أقراط الحديد " ليس لأمي.... سوى قرط حديدي دائري مغرز في فتحة منخر أنفها.." [6]

" الزيواني " أشار مرات عدة إلى تيمة صحراوية افريقية بامتياز وهي الميل إلى الموسيقى والغناء وخاصة الرقص ".. الأفارقة يحبون الرقص ..حتى في مظاهراتهم يمارسونه.." [7]

---

[1] المصدر نفسه، ص310

[2] المصدر نفسه،ص57

[3] المصدر نفسه،ص 101

[4] المصدر نفسه ،ص150

[5] المصدر نفسه، ص61

[6] المصدر نفسه ،ص 40

[7] الصديق حاج أحمد ،كاماراد ،المصدر نفسه ،ص 25

التضاريس ، الجغرافيا والمناخ :

تضاريس و جغرافيا ومناخ الصحراء ، نثرت في ثنايا الرواية ، مما لا يدع شكا أن فضاء الأحداث فيها ،ففضاء الصحراء المعروف بالقفار عبر عنه صاحب " كامارد" في حديثه عن التهريب : "... رحلة صحراء التهريب، المليئة بأخبار الموت والتيه." [1] ، وهي بلاد في العادة لا تطل على البحر كما جاء في وصف مامادو " إن بلادنا مع جارتنا مالي ، تعدان من البلدان الحبيسة ، التي لا منفذ لها على البحر." [2] معلوم أن رحلة الهجرة الغير شرعية لابد لها من المرور في الغالب على مدينتي أدرار و تنمراست المدينتين الصحراويتين جنوب الجزائر ، لذلك دارت أغلب أحداث السرد فيهما ، وهنا يكمن السر وراء كتابة النص "فكون مدينة أدرار معبرا لهؤلاء الأفارقة الذين يحجون نحو الفردوس بالضفة الجنوبية من أوروبا ،أثار انتباهي وجودهم بها، ولعل المناسبة التي استفزتني لكتابة هذا النص هو أن أحد الأفارقة اشتغل عندي في البيت ودار بيننا حديث حول أسباب هجرته و الهامش الذي يعيشه هؤلاء الأفارقة في مدن العبور."[3] والعبور ليس سهلا ؛فتلك الصحراء الفضاء الشاسع الذي يتيه فيه الإنسان عند غموض الاتجاهات ، حيث "لم يكن لهم بوصلة لمعرفة الاتجاهات، كتلك التي يستعملها الجنود عادة ؛ بل يثقون في تجاربهم بالصحراء ، حول قراءة الاهتداء بالنجوم." [4] تضاريس الصحراء وفضائها الجغرافي علامة متكررة كلما احتاجها السارد واستدعتها الأحداث ؛" ...الخلاء في الأفق البعيد موحش جدا!! السكون يعمر المكان ..لا أثر للحياة هنا .. غير حيف الحمادة الأحمر ، ما لاحظته و اعتبرته من أمارات شبه الحياة ، آثار قليلة مطموسة لخطوط عجلات ملتوية لمهربة ، تكون هذه

---

[1] المصدر نفسه ،ص 45

[2] المصدر نفسه ،ص63

[3] قناة الشروق ،01-12-2016 أقلام الصالون 2016: رواية كامارد مع الصديق حاج أحمد ، (ملف فيديو) رابط : https://www.youtube.com/watch?v=wl01_R0XmYc تمت المشاهدة 06-05-2021 على 23:30

[4] المصدر السابق ،ص69

الأخيرة قد مرت ذات يوم بهذا القفار الفرق."[1] الماء ونذرته و ضرورة الاقتصاد فيه ، واستعماله إلا في الضرورة مظهر آخر يرتبط بالصحراء ، كما أن ارتفاع درجات الحرارة ، وريح الحمادة مقرون بالأقاليم الصحراوي لذلك تمت الإشارة لهذه الخاصية المناخية في كذا موضع ، لذلك فأبرز علامة من علامات الصحراء العطش و الموت عطشا أحيانا "...كظمآن على شفير الموت بصحراء تساليت المالیانية ، ورأى بعدها بوادر النجاة .." [2]

ويكاد الجو العام للصحاري يتلخص في هذا المشهد " الجو ساخن قليلا ، السيارات نادرة ، بلغنا في أطرافها ثغاء الماعز، الرمال تفرش المكان ، آثار الأقدام الحافية و النعال ، مع حوافر الماشية و أظلافها ، مضافا إليها آثار عجلات السيارات و الشاحنات... هاجت زوبعة رملية في أجواء المكان ، طمست قليلا من أثار الأقدام و الأظلاف." [3]

الزيواني لا ينفك عن ذكر تضاريس و مناخ الصحراء ،كلما استدعت السردية ذلك " عروق الرمل ، التربة الجيرية ، أحيانا الحمادة ...واحة كبيرة من أشجار النخيل." [4]

* رواية رحلاتي لبلاد السافانا " النيجر – مالي– السودان

تقنيات أدب الرحلة وجمالية السرد

الرحلة لصاحبها "الصديق حاج أحمد" تضم 144 صفحة ، تتحدث عن تجربته في تلك الدول التي زارها واحتك بأهلها وحاول وصف عالمها بكل دقة و تفاصيل ،استهل الصديق حاج أحمد عمله الروائي بتمهيد حول بعض الملاحظات حول السرديات العربية ، حينما أهملت الجوار الجغرافي الإفريقي ، واتجهت للشمال و السبب هو نظرة التعالي لأغلب الكتاب العرب ، والنظرة الفوقية لإفريقيا ، ليعرج صاحبنا على الحديث عن

---

[1] الصديق حاج أحمد ،كاماراد ، المصدر نفسه ،ص135

[2] المصدر نفسه ،ص124

[3] المصدر نفسه ،ص161-162

[4] المصدر نفسه ،ص303

أدب الرحلة، حيث نعت أغلب ما كتب في هذا الجنس الأدبي بالتعلق بالتمظهرات الكلاسيكية ، والروتين التقريري الإخباري ، ذكر خصائص الرحلة المعاصرة التي تأثرت بالمناهج الغربية وكذا تداخل الأجناس فيها ، ناهيك عن توظيف تقنية الاسترجاع الفني ، ليصل في أخر استهلاله للحديث عن رحلاته من تغير صوت الراوي بين المتكلم و الغائب ومدة الإقامة التي أثرت على كثرة الأحداث و تطورها.

ويصنف هذا العمل في أدب الرحلة الحديث ، يقدم فيه الصديق حاج أحمد فلسفته واجتهاده في كتابة أدب الرحلة ، مخالفا لما هو معهود في هذا النوع الأدبي ، فلا وجود عنده للتسلسل و الاستمرار الزمني ، حيث اعتمد على التقنيات الحديثة كالتقديم و التأخير في الزمن، كما وظف الكثير من أدوات الرواية .

" الزيواني " خلال رحلاته يجعلك تسافر معه و أنت تسبح في الخيال تقرأ تفاصيل السرد ، دون أن تتعب نفسك بقصد تلك الديار الإفريقية ، وما سماها ببلاد "السافانا " ويعرفها كونها كلمة ذات أصل إسباني (sabana) ، تطلق على مناطق العشب الأصفر المائل للبني ، مناخها مداري[1] .

رحلة النيجر:

في رحلة النيجر التي وجد فيها أريحية ، حاول من خلالها أن يعرف فيها القارئ بمدينة نيامي و أهلها و تقاليدهم ، حيث أن الذي لم يسافر إليها سيكتشف الكثير من الأمور الموجودة ،ومما تحدث عنه " الزيواني" تجوال الباعة في الشوارع و أن كل شيء بها قابل للبيع بالتجزئة ، وكان السرد بمثابة شريط وثائقي ،و في تفاصيل هذه الرحلة استعان رغم عنه بمفردات و عبارات و أعلام و عوالم و مدن تعتبر من فضاء و معجم الصحراء ، ومما أورده من هذا الفضاء الواسع ، وهو يصف بعض صحاري دول الساحل الإفريقي جنوب الجزائر، وطريقه إليها ، حيث وصف الشوارع المهترئة ، حالات انقطاع الماء و الكهرباء، ومظاهر البؤس في النيجر ، ليتحدث عن الحياة في " طاوة" و " نيامي " ، و عملة " الصيفا " ،و الحديث عن النيجر و مالي لا يتم إذا لم يتم التطرق "للطوارق " و لغتهم " تماشقت" و لثامهم الكثيف و قماش " بازان" وكل هذا من فضاء

[1] الصديق حاج أحمد، رحلاتي لبلاد السافانا " النيجر – مالي– السودان "، دار النشر الوطن اليوم ،سطيف، د ط، 2019،ص28

الصحراء . سردية " الزواني" مرت على ذكر ولاية أدرار ، مناطقها و أعلامها أمثال العلامة الشيخ بلكبير [1] الشيخ المغيلي[2].كما أن ذكر القبائل و بروز الطبقية، المباهاة والفخر خاصية تكاد لا تغيب في الربوع الصحراوي، وهو ما أكدته سردية الصديق حاج أحمد ، لما ذكر المكون الاجتماعي الطبقي ؛ الزرما ، الشرفة، العرب، الطوارق، كنتة "و كنتة هي من القبائل العربية الشهيرة لمتواجدة بمنطقة الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى النيجر وإلى جنوب الجزائر ، ينتهي نسبها إلى الأمير المجاهد الفاتح عقبة بن نافع الفهري "[3]،و البرابيش "قبيلة عربية معقلية حسانية جعفرية هاشمية يرجع نسبها إلى الشريف علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار وهي قبائل كثيرة تنتشر في موريتانيا وشمال مالي وليبيا والجزائر والمغرب "[4] البيضان ،" و البيضان وتضم العرب و البربر ، و تنقسم إلى البيضان البيض و البيضان السمر."[5] ، السود ،البيض، الحمر، إيقيون ، لمعلمين وغيرها ولمعلم هو وصف للانتماء إلى فئة تمتهن الحدادة.

---

[1] العلامة سيدي محمد بلكبير من مواليد سنة 1911 م بالغمارة ببوده التي تقع غرب مدينة أدرار من أسرة شريفة القدر مشهورة بالعلم و المعرفة، وتولى الخطابة والتعليم القرآني بالجامع الكبير, ثم أنشأ المدرسة الدينية، احتضن الطلبة من كل أنحاء الوطن ومن الخارج خاصة (ليبيا ومالي والنيجر و موريتانيا) ما يربو على 1200 طالب . توفي 15 سبتمبر 2000م (https://ar.wikipedia.org/wiki/سيدي_محمد_بالكبير موسوعة ويكيبيديا تمت زيارته 20-04-2021)

[2] الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي1425م 1504 (العلامة من مدينة تلمسان،كان له دور كبير في نشر الإسلام في أدغال وممالك أفريقيا السوداء، كما اشتهر بقيادته لحرب ضد اليهود في منطقة توات . يصل نسب محمد المغيلي من جهة أبيه إلى الحسن المثنى، مؤلفاته : (شرح مختصر خليل) وحاشية عليه أيضاً. لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب في المنطق مختصران في الفرائض قصيد في مدح النبي محمد عليه الصلاة والسلام الميمية ،الأربعون حديثا و شرحها (https://ar.wikipedia.org/wiki/المغيلي موسوعة ويكيبيديا تمت زيارته 20-04-2021)

[3] المعرفة كنته/https://www.marefa.org ، تمت زيارته 20-04-2021

[4] موقع النسابون العرب ، رابط https://www.alnssabon.com/t40109.html تمت زيارته 20-04-2021

[5] الفوارق الاجتماعية في موريتانيا:تجلياتها وسبل القضاء عليها/بقلم د.احمد ولد اميسه ،الثلاثاء, 16-06-2015

ولا يخفى ما ينجر عن القبلية والطائفية من تفرقة وصراع طبقات .الروائي _إن سلمنا أن الرحلة تداخلت فيها الأجناس و أخذت الرواية نصيبا_ كان يختم كل فقرة بصيغ تعجب ، وعبارات دعائية أو مقتبسة من التراث الإسلامي ،على غرار ؛ صدق الله العظيم ، الله أعلم ، لله في خلقه شؤون ، وقضي الأمر، الحق أقول ، والمتمعن للعمل الروائي و الرحلة يجد تناصا مع الأمثال والعبارات الشعبية المتناثرة فيه، حيث لا يتجاوز حدث إلى آخر إلا واستعان بها طلبا للحجة ، نظرا لدلالتها في المتن الروائي ،ولكونها أكثر تعبيرا عن الحياة اليومية للناس فنجد عبارات تراثية مثل ؛ كثر الله من أمثاله ، بالنبي صلينا ، لا ماء ولا هم يحزنون ، لا أبار و لا سيدي زكري، وغيرها ، فيقول مثلا : "... هي الحياة و بساطتها ' تجعل الناس هنا ، يخترعون سبل عيشهم ، ولله في خلقه شؤون." [1]، وكذلك "...لكن إشعال الفحم وغسل أواني الشاي ، ليس من عوائدهن فعل ذلك، ويا سبحان الله ."[2] صاحبنا يكرر دوما عبارة " على أية حال" ، وعبارة "قل عنها "، ولفظة " المهم " التي يبدو أنها عادة درج عليها في كلامه اليومي . حالة العوز في صحراء النيجر بل صحراء أتى الكاتب على مظاهرها ،نمط العيش البسيط والمر ، استخدام الحطب كوقود وحيد وما أثار دهشته منها حرفة تقليم الأظافر، "... أطفال صغار ... يحترفون قص الأظافر، يحملون مقصات بأيديهم ، ". الرحلة صورت أدق التفاصيل ؛التي تحول القارئ إلى مشاهد ، حيث يصف الأمكنة ، والمساكن باعتبارها ذلك الفضاء المفتوح ، وبوصفها أكواخ الزنك ، خلال السرد يتعرض لروايته المعنونة "بكاماراد" . طقوس الشعوذة وانتشار السحر مظهر من مظاهر المجتمع الصحراوي فنرى في عمل " الزيواني " ذكره "... لكن سحرة بإيعاز من أطراف يعرفها _ حسب قوله طبعا_ دبروا شعوذته..."[3] كما أن التعلق بالمسبحة ، ومظاهر التصوف و الطرق الصوفية من علامات صحاري إفريقيا المسلمة ، مر عليها في بعض الأحيان .

---

https://echarghtoday.com/node/1544 تمت زيارته في 21-04-2021 على 23:09

[1] الصديق حاج أحمد ، رحلاتي لبلاد السافانا ، المصدر السابق، ص36

[2] المصدر نفسه، ص44

[3] الصديق حاج أحمد ، رحلاتي لبلاد السافانا ، المصدر نفسه ، ص48

و لما كان السرد معاصرا ؛ وردت في الرحلة عبارات و مصطلحات حديثة على غرار أسماء لمؤسسات مواقع التواصل الاجتماعي واتساب، تويتر ، فيسبوك ، " ... مع مجيء الواتساب ، وما منحه من اتصال صوتي مسجل ،إرسالا واستقبالا، عم بلوى الأخذ به.." [1] الرواية ، أو الرحلة أو السيرة الذاتية سمها ما شئت ؛ وصف فيها صاحبها الشخصيات وصفا دقيقا ؛ انطلاقا من لون البشرة إلى طول القامة ، العمر ، السلوك ، العقل ، الأخلاق ؛ وطبعا اللون غالبا إما أسودا ، أحمر ، أسمر و كل لون يولد عادة في الصحراء. جلسة الشاي التي لا تخلوا مقامات الصحراء منها أوردها صاحبنا مرات "... عاود الغسالون دورتهم ، بعدها طافت صينيات كؤوس الشاي ، وهو مسك خواتم ولائم الصحراء ، وطقس مسرات أهل الساحل." [2] . كما أن الأطعمة و الأكلات الشعبية ، المخطوطات ، القصور الطينية التي تميز الأراضي الصحراوية وردت هي الأخرى في السردية التي جرت أحداثها في النيجر .

الزيواني تحدث عن التراث الحساني و اللهجة "الحسانية " التي تنتشر في المغرب، موريتانيا، الجزائر وشمال مالي، وهي لهجة يرى عدد من الباحثين أنها تستمد أغلب ألفاظها ومصطلحاتها من اللغة العربية، إلا أن نطق بعض حروفها يختلف عن العربية الفصحى. تحديدا ، فهي تراث منتشر في دول شمال إفريقيا بالخصوص أقصى الجنوب الغربي للجزائر ، موريتانية ، الصحراء الغربية ومالي .[3]

مكانة المرأة

مكانة المرأة في المجتمع الصحراوي تحدث عنها الزيواني في عمله محل الدراسة " رحلاتي إلى بلاد السافانا"، اختلفت اختلاف أصلها ووظيفتها في المجتمع ، فإن كانت تنتمي إل عائلة شريفة أو ذات مال فهي كالملكة

---

[1] المصدر نفسه، ص49

[2] المصدر نفسه، ص58

[3] أصوات مغربية رابط :https://www.maghrebvoices.com/2018/11/16 /تعرف-اللهجة-الحسانية؟ تمت الزيارة 20-04-2021 على الساعة 19:20

تشرف عليها الخادمات من الرق ، والخدم تتولى جميع شؤون البيت من طهي ، و تنظيف، وغسيل ،و جلب الماء، و حلب الشاة وغيرها من الأعمال اليومية الشاقة. "فالمحلية الأصلية ، لا سيما من قبيلة الزرما ، ذات العرق الزنجي ...عاملة مشتغلة ... ولربنا صادفت أغلبهن يثنين صبيانهن خلف ظهورهن ... بالمقابل المرأة العربية أو الطارقية ...المرأة بهذا المجتمع الأخير، مستريحة مبجلة، لا تطبخ، لا تغسل، لا تكنس، لا تخيط ." [1]

العمل الأدبي هذا كان تارة برواية المتكلم ، وأخرى بالغائب ، وثالثة بالمخاطب ، في أحداث حركتها شخصيات أمثال ؛ سيتو ، والدمة ، و أحمد عبدي ، و أبا أحمد ، وغيرهم ، في سرد ميزه الاستطراد و التشعب ، والتكرار في التعابير و الأوصاف .

استعمل الكاتب الدبش للتعبير على ما يصطلح عليه للدلالة على الأمتعة ، الدشرة و تعني المدينة . صاحبنا لما تحدث عن هجرة الأفارقة نحو الشمال طلبا للعمل وموضوع تهريب البشر ؛ تراه يصور الهجرة وكل ما يحيط بها كأنه في عمل تحقيق واستقصاء صحفي .

العلاقة التاريخية و الإقليمية بين منطقة توات(مسقط رأس الزيواني) ، وبين النيجر ، من خلال تجارة المقايضة، و الرحلات العلمية و العمل الدبلوماسي في السفارات و القنصليات ، وكل ما يدور في فلكها من عوالم ومعالم و أعلام جاء على ذكره الرجل .

رحلته إلى مالي:

ولما أتى الحديث عن رحلته إلى مالي، انطلاقا من أقاليم توات والحديث في مستهله عن قصور الطين في صحراء مالي، تجوال الأغنام في الطرقات ، سيارات رباعية الدفع التي تناسب الفضاء الصحراوي الوعر ؛ الذي لطالما التصقت به حياة البؤس و الشقاء ، الحروب و الأوبئة ، في حين هو مملوء بكنوز الأساطير و مناجم الثقافات الشعبية ؛ مثلما عبر عنه الزيواني .

---

[1] رحلاتي لبلاد السافانا ، المصدر السابق، ص43-44

وكانت رحلة مالي شاقة و سببها أنه كان بصدد إعداد رسالة ماجستير لتحقيق مخطوط ، وقطع برا مفاوز وصحاري "تانزروفت" ، وكانت الرحلة على متن سيارة تهريب ، حيث ركب صاحبنا مع السلع المهربة .

الرحلة إلى السودان:

أما الرحلة إلى السودان فتختلف ، حيث كانت فيها راحة السفر و راحة الإقامة ، لكونها جاءت إثر دعوة من هيئة رسمية ، ليلقي مداخلة عن تجربته الروائية" كاماراد"، حيث لم يكفه الوقت لاكتشاف السودان و الحديث عن عمق نمط الحياة فيها ، كما فعل في نصه عن النيجر.

فالسودان زارها الصديق حاج أحمد ؛من أجل حضور ندوة علمية حول الهجرة الغير شرعية ؛ نظمتها الأمانة العامة لمجلس الشباب العربي الإفريقي ، البلد الذي يلتقي مع توات في أشياء كثيرة "... هناك قواسم مشتركة تجمع أهل قصورنا الطينية بتوات وهذه الناحية ، في البساطة وتكوير العمائم البيض ، و العباءات الفضفاضة ، وأشياء كثيرة ." [1] ولعل ما يقترن ذكره بالصحراء ؛الحديث عن المناخ الحار ، تماما مثلما أشار صاحبنا وهو يعقد مقارنة بين جو الخرطوم و جو ولاية أدرار "... كان نهار الخرطوم ساخنا ، هو أول مظهر جغرافي من مظاهر مناخات بيئتي وصحرائي."[2]

2- التصوف ، الأساطير و التراث الشعبي في سرد الصحراء

* رواية مملكة الزيوان

تعتبر رواية "مملكة الزيوان" للروائي الصديق حاج أحمد هي تأريخ لولاية أدرار الصحراوية وسرد لسيرة مجتمع تواتي، أكثر مما هو رواية متخيلة. فهي وثيقة مهمة لتاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، حيث رصدت الرواية كل التحولات، التي مرّ بها المجتمع التواتي، من بداية الستينيات حتى نهاية الثمانينيات، كما

---

[1] الصديق حاج أحمد ، رحلاتي لبلاد السافانا ، المصدر نفسه، ص134

[2] الصديق حاج أحمد ، رحلاتي لبلاد السافانا ، المصدر نفسه، ص135

تعرّض النص لظلم المرأة ومنعها من الميراث، بفعل تحبيس التركة على الذكور دون الإناث، مع صمت الفقهاء على هذا الحيف في حق المرأة التواتية، فضلا على أن مملكة الزيوان، ترصد ترسبات وبقايا العبودية والإقطاع ونظام الخماسة في الزراعة خلال الستينيات من القرن الماضي.

"مملكة الزيوان "عمل روائي متوسط الحجم يشمل 200 صفحة يهدف إلى التعريف بمنطقة أقصى الجنوب الجزائري، و تقديم بطاقة فنية إبداعية من خلال توظيف قاموس محلي، ويشيد بأخلاق سكان المنطقة و تقاليدهم وعاداتهم ، وتعرف الرواية ببعض الأمكنة التي تكاد تكون مغمورة و مجهولة في الوقت نفسه، انطلق في ذلك "الصديق" من مخيلته المتفتحة، حيث اعتمد على رؤيته الخاصة للإنسان والأشياء و المكان، وقد أخذت المرأة في هذا العمل على مكانة مرموقة وانعكست صورتها بشكل واضح واضح، تروي تحولات توات اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا والوضع القهري للمرأة ، حيث كان للعنوان نصيب وافر في الأحداث إذ تكررت كلمة الزيوان كثيرا ،وهو دليل على أهميتها في الواقع و المتخيل ، الرواية تناولت عوالم صحراوية كثيرة منها :

عالم الجان:

وذكر هذا العالم يخرق ما جرت به العادات ، لذلك تصنف هذه الرواية ضمن الرواية العجائبية ، ويؤكد ذلك أيضا الخطاب الصوفي والخوارق المدهشة ،من ذكر الكرامة ومقامات الأولياء وغيرها .و يؤدي العجائبي أدوارا مهمة لعل من أبرزها : " يرتبط بالماضي والغيبي وبما هو فوق طبيعي ، وبالكرامات والمعجزات ، يعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان ، يتخذ من الأحلام والرؤى سبيلا للبناء ، يعتمد على خلق المفارقة والسخرية من المألوف الواقعي عبر المكاشفة والخارق والمسخ والتحول والتضخيم ... "[1]

البعد الأسطوري في مملكة الزيوان

نجد كذلك من الأبعاد التي تطبع مملكة الزيوان الأسطورة ، هذه الخيرة التي تكاد تكون تيمة ملتصقة بصورة الصحراء ، ومن خلال هذا عنوان العمل الأدبي يتضح جليا أن الأحداث ترتبط بالأسطورة " فإن للعنوان دور كبير في فتح أبواب النص للمتلقي في الانتقال إلى الأمكنة الخيالية والتي صنعها وهيأها الراوي، لتكون أوعية

[1] محمد سالم محمد الأمين طلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية، في سيمانطيقا السرد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008، ص15

لأحداث روائية لذلك يرتبط الفهم العام للعنوان بكونه مفتاح إجرائيا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي. "[1]

وتعني لفظة " الزيوان " باللهجة التواتية المحلية العرجون القديم بعد أن يتجرد من ثمره ويحافظ على عصيه وشماريخه، فامتداد عنوان الرواية يبرز من الوهلة الأولى، فقد احتلت موقعا في بنية النص والسيطرة الدلالية على فكر الراوي فنجد في قوله: "كم لك في حضرتك، وزيوانك، نفع يا عرجون، معظم الأشياء لها في حضرتك حظوة وسلوان، ولها في يبسها نكران وهجران؛ إلا أنت يا عرجون، وزيوانك، وأمُّكما النخلة. "[2] وما كان يصنع منه الأطفال فخاخ للطيور عند حلول العطلة الربيعية " فاستلفنا فخا مقوسا للصيد من عند عليليل مصنوعا من الزيوان المقوس، كان يشكل ذلك التقويس من الزيوان."[3]

كما جعل لنا الراوي في بداية الرواية بقايا ألبسة النساء اللائي فجعن بموت أزواجهن "حفرة الرابطة التي تخرج إليها المرأة المتوفى عنها زوجها، بعد انقضاء عدتها، هي حفرة شبه عميقة من عمقها الأفقي، تشبه تماما مدخل كهف أو مغارة مخيفة، المكان يفرض على المار كيفما كان، أن يلبس عباءة الرهبة المختلطة بالخوف، كتلك التي تعطى عادة، للأماكن التي يعتقد أنها مسكون بالجان والعفاريت."[4]

هذا العالم اللامرئي كان لابد على ذلك الدرويش من القيام بطقوس بأمر من "الطالب أيقش" الذي كان عالم بأمور الجن والعفاريت. يناديه من الداخل، أنِ وما إن بلغ نهاية ما وقر في قلبه، وحدث به نفسه، حتى سمع

---

[1] أحمد عبد الله خلف، البعد الرمزي في رواية (ثرثرة فوق النيل) لنجيب محفوظ، مجلة آداب الفراهيدي، 2014 ،ص 15.

[2] الصديق الحاج أحمد،مملكة الزيوان، دار فيسيرا للنشر، الجزائر ،ط7 ، 2013. ، (مقدمة عتبة الإهداء .)

[3] المصدر نفسه، ص 142-143

[4] المصدر نفسه، ص 15

صوتا نسويا لطيفا خفيفا ينباديه من الداخل أن أدخل، فولج، ولم يسم، بل تعم د فعل ذلك؛ لأن الطالب أيقش قد ذكره كذلك بعدم التسمية حينها، لأن ذلك لا محالة سوف يطرد الجن."[1]

ويواصل الراوي قائلاً: " لم ير في عالمه الإنسي الزيواني، امرأة فاتنة مثلها، ومهما حاول أو اجتهد في وصف جمالها فلن يفلح بكل تأكيد."[2]

العادات و التقاليد

من أكثر الأمور التي تتصدر حياة منطقة أهل توات الصحراوية العادات والتقاليد ،حيث ينشأ الفرد التواتي عليها ؛ ومن بين هذه العادات التي يمتاز بها أهالي منطقة توات، فعند ولادة مولود جديد تحضر له مجموعة من المكونات كالبخو ر والشحم من أجل طرد البأس"وصرة أم الناس، التي كانت تخلط مع بخور يسمى عند أصحاب زيواننا، ببخور ليسلام، وكذا الشحم، حيث تعجن تلك المذكورات، وتدار بالكف حتى تصير كرات صغيرة." [3]

وفي مقطع آخر يضعنا الراوي أمام صورة أخرى من عادات المنطقة ومعتقداتهم ، فخوفا على المولود الجديد يوضع على سطح البيت في قدح حليب لكي يشربه طائر ليشغله عن أديته للمولود.

"و وشكت في قدح طيني صغير، وشكات معدودات من حليبها، وأمرت "قامو" بأن تضعه فوق سطح البيت بعد الغروب، لكي يشربه طائر يسمى عندنا سحيرة الليل." [4]و جاءت رواية "مملكة الزيوان "مليئة بالتراث الثقافي لمنطقة أهل توات الصحراوية ويتضح ذلك من خلال الأمثال الشعبية التي وظفت في الرواية بكثرة، التي تتراوح بين البساطة والتعقيد، الذي تطلب من الراوي أن يجعل لها قاموس شارح في الهامش. ومن بين هذه

---

[1] الصديق الحاج أحمد، مملكة الزيوان، المصدر نفسه، ص 19

[2] المصدر نفسه، ص 21

[3] مملكة الزيوان، ص 46

[4] المصدر نفسه، ص 47

الأمثلة: "البنت عندنا كي الرقبة، موكولة أو مدمومة." [1] للتعبير عن مكانة المرأة في المجتمع التواتي ، فمثلا البنت في المجتمع التواتي قديما ، حرمت من التعليم ومن الميراث، وكذلك قوله " أدقيقنا في أرقعتنا يالغيواني."[2] للدلالة على الانغلاق و التقوقع على الذات في المنطقة، وبالعودة لمكانة المرأة و نظرة المجتمع لها يصرح " الزيواني" :"مملكة الزيوان جاءت انتصارا للمرأة التواتية المقهورة والمظلومة، فالمجتمع التواتي المحافظ، مجتمع ذكوري بامتياز، لذلك مارس القهر والتعسّف على الأنثى، فحرمها من الميراث، باللجوء لفعل تحبيس التركة على الذكور دون الإناث، كما أن النص جاء صرخة لسكوت العلماء والفقهاء، وبحثهم عن مسوغات باطلة في هذا الحيف على المرأة التواتية. " [3]

الأمثال الشعبية و دلالتها:

تعبر الأمثال الشعبية عن طبيعة حياة المجتمع و آثاره وتجاربه وثقافته وتفكيره، وتكشف عن خبايا المجتمع التواتي في الرواية ، ومن الأمثال التي ساقها " الزيواني" في " مملكة الزيوان" نجد:

"اللسان ما فيه أعضم يا ولد بويا" [4] : ويضرب المثل على الإكثار من الكلام بلا فائدة.

* رواية تيميمون

لعل من أبرز الروايات الجزائرية التي وحاولت أن تكشف عن بعض مكونات الصحراء الجمالية ، من رمال ، ونباتات ، وحيوانات ، ومحور هذا العالم الإنسان الذي استوطن هذا المكان منذ أقدم العصور نذكر رواية "تيميمون" للروائي "رشيد بوجدرة" .

---

[1] الصديق الحاج أحمد، مملكة الزيوان، المصدر نفسه، ص 50

[2] المصدر نفسه، ص 196

[3] الروائي الجزائري الصديق حاج أحمد في حديث لموقع أشرعة، 1ماي,2016 ، رابط : http://alwatan.com/details/110494 ، تمت الزيارة: 27-04-2021 23:10

[4] المصدر السابق، ص 49

رواية تيميمون هي بمثابة تأريخ للزمان و المكان معا و هي سيرة ذاتية لرشيد بوجدرة تمثل أسراره و إصراره صراحته ،فهو لم يبرح يتكلم عن السكر و الجنس و الحيض و الانتحار و موت الأخ و أثره عليه و نقمته على أبيه ، العربيد زير النساء و عطفه على أمه المسكينة المغلوبة على أمرها بسذاجتها و بساطتها و غبنها وحزنها على فقد ابنها المهدي ضحية القطار.

كثر في رواية" تيميمون" المد و الجزر و الكر و الفر في تناول مواضيع مختلفة يروح و يرتحل بنا زمانا و مكانا فيذهب بنا إلى طفولته و شبابه و كهولته ، ثم ينتقل بنا بين قسنطينة و جنيف و الصحراء الجزائرية على متن حافلته "شطط" و يتخلل هذا الحل و الترحال أخبار عن أعمال إرهابية في العشرية الحمراء أو السوداء التي اغتالت و طالت أبرياء جزائريين وأجانب .

موضوع الصحراء في رواية"تيميمون"

إن الصحراء قد أكرمت بروائي متمكن بارع في التصوير و إظهار الألوان و الخصائص و تبيين المتجانس و المتناقض فأبدع أيما إبداع في الشكل بعيدا عن مضمون الرواية و أهدافها. فتكلم عن الصحراء و قسوة جوها و برودته ليلا و حرارته نهارا و عن رمالها المتطايرة الغازية لجميع الأماكن تدخلها ، و تأثر فيها تأثير الحصير على جنب المستلقي عليه بعد طول مكث ،و عن ألوانها الأزرق القاتم إلى البنفسجي إلى الباذنجاني إلى الأسود و "الفسفوري يمر بسرعة البرق" [1]

الصحراء و الصوفية:

الحديث عن الصحراء عادة مع يقترن بالحديث عن الصوفية والتصوف ، الزيارات و الوعدات و الأضرحة و التبرك بها ،"و من حين إلى آخر تأخذني نشوة صوفية و جدبه زهوا نية كالغبطة اللامحدودة "، "كالجدبة الصوفية"[2]

---

[1] رشيد بوجدرة، بوجدرة الأعمال الكاملة ، منشورات السهل ،الجزائر د ط، 2010، ص 10

[2] المصدر نفسه ص 13

مصطلحات صحراوية بامتياز:

رواية تيميمون استعانت بمعجم الصحراء لتحقق متطلبات السرد ، وهو ما حاول رشيد بوجدرة اعتماده ، لما ذكر مثلا ، الفقارات: قنوات تحت الأرض حفرها الأجداد لتوصيل المياه إلى الواحات و البساتين و قد أبدعوا في ذلك توزيعا و تقسيما. "الفقارات التي توزع مياه السقي على البساتين" [1]

مواقع سياحية مشهورة:

المعالم الأثرية و السياحية التي تزخر بها تيميمون و قصورها لابد من ذكرها،"لا يعرف الناس معنى اللوعة إذا لم يشاهدوا الأسكريم هذا الاضطراب الكوني و هذه الفوضى المنجمية اللذان يكونان منطقة" الهقار" حيث تتكون الرمال و الكثبان... لم أصرح أبدا عن إحساسي ولا عما يخالجني عندما أزور منطقة الطاسيلي ..." [2]

" اتركهم و آخذ صّراء لأزور سوق الجمال في تيماسين" و قرية " فاتيس" الغارقة في الرمال النازحة."[3] مجموعات غناء الليل بأكمله في الطرب و الرقص الطقوسي و يسمى عندهم ب"أهل الليل" في الأعراس و الأفراح و المواسم الدينية و الطقوس التقليدية"[4]

رشيد بوجدرة يصف نفسه:

"... أكتشف كل مرة الرأس الصغير و الوجه المجعد و الجسم الطويل القامة المبالغ في طولها و المظهر المخزي المخيف كأني بهلوان بدون عظام ،قد أحرقت أشفاره و هو رضيع ، وجهي المشروم و المثلوم و المبعج ، فلا أطيق نفسي و أتقزز من روحي "[1]

---

[1] المصدر نفسه ، ص 41

[2] المصدر نفسه ،ص45

[3] المصدر نفسه، ص 47

[4] المصدر نفسه ،ص 56

الصحراء و ضريبة السياحة:

إن الصحراء بجمالها الخلاب ، سحرت القريب و البعيد ، أما البعيد فنقصد به السائحون الغربيون الذين سئموا ضجيج المدن و ضيقها و تلوثها و تصنعها إلى الصحراء و هدوئها و سعتها و صفائها و عذريتها، إلى أن جاء مع السياح ما خربها و كان الموت القادم من الغرب ، السكر و تعاطي المخدرات و دور الفاحشة و الموسيقى و الرقص ، " أرافقها إلى تلك المحششة الموجودة في تيميمون... امرأة عجوز تكيل كميات الحشيش لكل زبون حسب إمكانيته . "[2]

* مغارة الصابوق "قصص" لعبد الله كروم

"مغارة الصابوق" عبارة عن قصص قصيرة، تضم 134 صفحة ، أو قل عنها خواطر تم جمعها في كتاب ، نظرا لترابطها في الأحداث و الزمان و المكان و المضمون الذي يلتصق بفضاء الصحراء ، تضم 15 قصة وكل عنوان قصة يشفعه بعبارة أو أية قرآنية ، أو حديث نبوي أو بيت شعري ... يلخص مضمون تلك القصة ، و بالإمكان القول أنها عبارة عن سيرة ذاتية .وهي عبارة أساطير في الغالب تم تمثيل جزء منها في فيلم .

وفي رسالة عبر حسابه على ماسينجر ،سألنا عبد الله كروم عن رواية مغارة الصابوق و فلسفته ورؤيته للكتابة في فضاء الصحراء وعنها فصرح"في رؤيتي للعالم انطلق من مهد طفولتي وذاكرة قريتي الوقادة، من الفضاء الأول الذي أعرف تفاصيله،من كون الصحراء المليء بعوالم الميثولوجيا وهواجس الانطولوجيا ،كون الصمت المريب والفراغ الموحش والإنسان الولهان بالحكي بنستالوجيا حضارة الماء وحضارة الطين . أتحدث عن الرمل المنسي الذي يخبئ ثورته في ذرات كثيبه، عن المرأة الكادحة في أطاليس الصحراء وهي تقاوم البؤس والحرمان التي أسهمت في الصمود والتحدي لاستمرارية الحياة."[3]

---

[1] المصدر نفسه ، ص49

[2] المصدر نفسه ، ص 57

[3] عبد الله كروم ، جزء من رسالة عبر ماسنجر يوم 04-04-2021

معجم الصحراء:

القصة الأولى عنونها "زينة المدائن" التي حازت على المرتبة الأولى في المسابقة الولائية للقصة القصيرة بأدرار، وتتلخص في مصطلحات ؛ أصناف النخيل و التمور ؛ تلمسو ، تكازا ، تقربوش ، مسعودي ، بانخلوف ، البيت الطيني ، الفقارة .[1]

حائط الطين ،كثيب الرمل ، التراث المحلي التواتي، الألفاظ ومعجم المفردات الدالة على فضاء الجنوب الجزائري ك"تمريغة ، وزقاق [2]

و الأمثال السائرة في الصحراء نحو "... ميات واد هادر و لا واد ساكت ." [3] نوع التجارة الرائجة ، وجاءت القصة على شكل مونولوج مسرحي يطغى فيه المتكلم ، وهو يصف سحر الواحة ؛ مياهها و نخيلها ، وأسوارها الطينية و حياتها الطبيعية والخصبة .

العواصف الرملية:

أما القصة الثانية فسماها عاصفة الرمل المنسي ؛ اسم له دلالات كثيرة ، ذيله "بعبارة صمتي عاطفة ، وكلامي عاصفة " ، ليختصر حكاية الواحة ، ويتحدث فيه باسم العاصفة الصحراوية التي تتحكم في أشياء كثيرة ". قلت للمطار : لا تستقبل هذه الطائرة ، وردها على أعقابها مطرودة و ألغيت الزيارة .. ولم تخلف وراءها سوى

---

[1] الفقارة le fouggara هي عبارة عن سلسلة من الآبار مرتبطة ببعضها البغض تبعد كل واحدة عن الأخرى مسافة غير منتظمة عموما مرتبطة ببعضها البعض بسلسلة أنفاق تدعى " النفاد" من الأعلى إلى الأسفل حتى يصل الماء إلى مكان تجمعه يسمى أغوسرو ثم القسري و هو حوض صغير للتوزيع لتصل إلى الجنانات عن طريق الساقية.

[2] هو الممر الضيق الذي يقع بين حائطين عرضه اثنان ونصف متر أو اقل.

[3] عبد الله كروم ، مغارة الصابوق ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ،أدرار ، الجزائر،الطبعة الأولى، 2016 ، ص 14

روائح الشواء وفواتير مكلفة تقتطع من حاجات البسطاء. هجمت على خيام البسطاء ثانية فنزعتها و تركتهم في العراء." [1]وهكذا تفعل العواصف الرملية في الصحراء بل و أكثر.

آثار السيئة للاحتلال:

رحمونة الحائط الذي لن يسقط ؛هي القصة الثالثة ، التي استهلها بالتلميح لويلات الاحتلال الفرنسي للجزائري، بمنجم الفحم بالقنادسة ببشار وضحاياه ، الذين كان منهم " الغزواني" الذي ترك إرث حرمت منه البنات ، اللاتي تاهت إحداهن مع بعض النسوة في الصحراء ، ".. وتاهت في الصحراء مع ثلة من النسوة لم يعثر إلا على جثثهن متفحمة في البراري بعد أن هلكن عطشا .." [2]والتيه ثم الموت في الفيافي من مظاهر الصحراء .

الشهيد وحب الوطن:

دماء ليست للبيع ؛قصة قصيرة ، ضمن " مغارة الصابوق"لكن معانيها كبيرة وتتميز برقة في التعبير وهي تحكي والد الشهيد الذي عرضت عليه الخيرات جزاء بطولة ولده ، غير أنه رفضها معبرا عن كون "دماء ولدي ليست للبيع ولا تقدر بثمن ." [3] والد الشهيد رغم عوزه وبيته المتواضع إلا أنه يؤمن أن دماء ابنه اشتراها الله.

مآثر و بطولات المجاهدين و الشهداء و ذم الخونة في معركة بين قوات الاحتلال الفرنسي مع المجاهدين الجزائريين هو مضمون قصة الوصية ، حيث الخيانة كانت سباب في سقوط كتيبة الشهداء ، ولم يبق منهم إلا

---

[1] المصدر نفسه، ص 28

[2] المصدر نفسه ،ص 32

[3] المصدر نفسه ،ص 101

واحد مثخن الجراح ، كتب وصية بالدم على صخرة بمغارة خلد فيها اسم الكتيبة وقائدها ووقعها بقوله : " المهج قليلة عليك يا وطني.. الجزائر أمان..(فاضت روحه) " [1]

في نفس السياق تقريبا جاءت قصة دوما أحبك ،وهنا يتهيأ للسامع أن ما ورد في هذه القصة ، شعر غزلي مرصع بالصور البيانية والمحسنات ،"..ذكراك نار ،تذيب ثلوج العواطف المجمدة، وتوقد الدم المتخثر في الأجساد الكسلى بجرائم النكران ،ينهمر سيل الغيرة شلال يتدفق ثورة لينبت عشب الثأر لكرامة العرض عرضك؟" [2]

درجات حب عالية وعميقة تلك التي عبر عنها السرد " في محراب حبك أن أقيم الصلاة الأبدية ، أرتل آيات العشق ، فتشهق روحي بلذة الذكر...." [3] كانت بمثابة لازمة كررها وهي عبارة عن سطور منظومة كلها معاني و مفردات حب إلى أن يصل في الختام إلى القول" بلادي أحبك فوق الظنون " ليثبت أن التي كان يتغزل بها في سرده الطويل و يعبر عن حبه لها بعمق ودقة متناهية هي الجزائر.

قصور الطين:

ليأتي ذكر دار الطين في الصحراء "... وعشت في دار طينية بزقاق الخربة ، مسقفة بجذوع النخل، بابها الخشبي محكم الغلق بقفل (أفكر)..." [4]، نمط العيش في الصحاري بسيط بساطة أهلها ، يعتمد أساسا على تربية الحيوانات في البيت وبالقرب منه ،أو بالبساتين و ما تنتجه ".. خمي ، هو مموني باللحوم الحمراء

---

[1] المصدر نفسه ،ص 107

[2] المصدر نفسه ،ص 112

[3] المصدر نفسه ،ص 114

[4] المصدر نفسه ،ص 32

و البيضاء ، وممدني بالبيض بشكل يومي.."[1]. عادة الحبس أو بالأحرى عبادة الحبس والوقف على الزوايا سمة طاغية في الصحراء ،"... ومنحت الزاوية العامرة بستانا كبيرا.." [2]

واللحن الذي اختنق ؛عنوان آخر لقصة أخرى تروي الحياة بين الأزقة الضيقة ، والحيطان المطلية بدخان الطهي، ومنظر خرير الساقية، رحبة الشياه ، يقص فيها القاص مغامرات الصغر في القصور ، وزقاق الطين ، والبيوت المسقفة بالزنك والخشب ، وصف فيه تفاصيل المكان والشخصيات ، منهم " الحية" "...رجل بعينين حمراوين ، معرق الوجه واليدين ،حازم في تعامله مع الصبيان حد الحقد..." [3] يطارد الصبيان ويقول " يا جنون .. يا لعفاريت... الله يعطيكم بوحمرون وبوبشك و أيفو.. تفو بها زريبة." [4]سيد الرشوق المؤذن صاحب الصوت الجهوري ،والمداحي الشاعر .

جمالية السرد و الأسطورة:

القصص هاته يطبعها غموض أسلوب، قد يكون مقصود ؛ يضفي على السرد جمالية ، يسحرك و أنت تقرأ القصة تلوى الأخرى ، خاصة وهو يروي الأساطير والقصص الخيالية على نحو؛" ... الساقية المباركة التي كنا نعتقد أنها حجت في مكة و أن ماءها اختلط بزمزم ، و أنها من معين سماوي لا ينضب.." [5] وكل هذه الشخصيات والأحداث أو الذكريات غابت و أصبحت من الماضي السحيق ، وانتهت إلى الأبد بعد التحول الذي أصاب القرية ، وتغير أحوال القصور والواحات .

---

[1] المصدر نفسه ،ص 33

[2] المصدر نفسه ،ص 34

[3] المصدر نفسه ،ص 46

[4] المصدر نفسه ،ص 46

[5] المصدر نفسه ،ص 50

وكأنها شعر قصصي ، لشبه في مقاطعها بالشعر ، مع جو موسيقي يطبعها ، مع رموز استعان بها القاص في قصة ؛ تواتي في مادور ، تلك الرموز للتعبير عن الأغراض السياسية ، والاجتماعية ، فيقول صاحبنا : "..سألته متعجبا:

من أين يأتي نبع هذه العين ؟

– أجابني على سجيته : " هذه عين مادور .. والماء يدور..في الصيف باردة و في الشتاء ساخنة.. هكذا من ماء السماء... وصرخت :

أنا أيضا من ماء السماء..." [1]

مغارة الصابوق عنوان مجموعة القصص أحداث مستقلة في قصة واحدة حدثت في القصر الطيني وواد النخيل، والصابوق شخصية تكاد تكون أسطورية ، غير ذي بال أو كما وصفوه في التراث المحلي ؛" عاش ما كسب مات ما خلى ." [2] قصته تتقاطع إلى حد ما مع قصة أهل الكهف "... فأهل الكهف يتجدد دورهم في كل جيل يصارع الاستبداد و الكبت السياسي أو الاجتماعي ." [3] الصابوق قيل أن أبناء عمومته سلبوه حقه من الميراث ففقد عقله ، أصبح يتحدث مع الشمس التي أمرضته فأراد الانتقام منها ببناء مغارة عجيبة يحتجب فيها عنها ؛باردة صيفا دافئة شتاءا ، حفر فيها بئرا و صارت له كالمعبد ، اختفى فيها و اختفى فيها شباب كانوا يتفقدونه .

---

[1] المصدر نفسه ،ص 89-90

[2] المصدر نفسه ،ص 55

[3] المصدر نفسه ،ص56

النخلة:

عنوان القصة السابعة ضمن المجموعة ؛ أشواق تيلمسو ، وهي نخلة ، تطرق فيها القاص لقصة الوفاء والغدر وصداقة الحيوان ، أنواع النخيل ،أوصافها ، ومتعلقاتها ، تروي قصة الحمار " شهبوب" وعالم الحمير وتربيتها المنتشرة في حواضر و بوادي الصحراء ، خصالها ، وحياتها ، فكانت بمثابة سيناريو بين نخلة تيلمسو وشهبوب، "...أمام نخلة تيلمسو يرابط بإعجاب و تذلل، يستظل بأفنانها ربيبته في بور" المداد"، يأكل من تمرها و حشفها..." [1]

المرأة والزواج :

القصة الثامنة عنونها بالمعذبة ؛ وهي أرملة بائسة عانت المر ؛مريضة ، أحد أبنائها هاجر ، و الأخر عاطل ، وابنتها مطلقة ، ولما عاد ابنها بشرها أحد الصغار ، المعذبة حسب العنوان و المشاهد ، قد تكون مستوحاة من رواية المعذبون في الأرض لفرانس فانون ، لما قال عبد الله كروم :" ..و أرجعت رواية فانون إلى الرف ، وقلت هذا فصل من فصول المعذبين في امبرطورية الرمل و ما أكثرهم !! " [2]

سعاد و أية الكرسي ؛عنوان قصة فيه نوع من الإثارة والتمويه ، فالموضوع ليس أية الكرسي من سورة البقرة ؛ وإنما تقلد المرأة مناصب شغل سامية وقيادية ، بل بالمختصر عمل المرأة ، القصة وما فيها شاب يدعى "شومان" يحدث سعاد الموظفة بصلافة ذكورية ، بدأت أحداثها بطلبها منه إطفاء السيجارة ،لتصل إلى وابل من الشتم والتسلط صبه الشاب ، مضمون القصة هو اكتساح المرأة سوق الشغل والمناصب العليا ،لتصل المعركة في النهاية"...في الحكم النهائي كان يفترض أن يترأس الجلسة رجل لكنه وجد في عطلة سنوية وتولت النائب ، وهي امرأة جلسات المحكمة وتثبت الحكم النسوي بجدارة واستحقاق.."[3]

---

[1] المصدر نفسه ،ص 64

[2] المصدر نفسه ،ص 75

[3] المصدر نفسه ،ص 81

تراث شعبي صحراوي يخص أمر الزواج ،يأتي في قول القاص عبد الله كروم ،"... يا عيشة! يا بنتي! ارضي بما قسم الله ، والرجل إذا بغاك أبغيه وديري فيه البركة ، وراه كل شي بلمكتوب." [1]، جاء هذا في قصة هبة بئر؛ التي أورد فيها الأساطير المحلية في جلب حظ الزواج ، والطقوس المرتبطة به ؛في مناسبة عاشوراء . وتروي القصة التبرك ببئر وطلب حظ الزواج منه ، حيث تقف كل فتاة بجبل " دادة قاسم المولودي" وكلهن أمل في أن يسحر الشباب و يسقطون صرعى في حبهن " [2] ، فعيشة الجميلة لا تذهب يوم عاشوراء و إنما في يوم قبله تقصد الزواج ، فأجبها صوت من البئر "... أمثالك لا يكفيهم قضاء الحوائج من البئر إنما أرافقهم بنفسي لقضاء حوائجهم..." [3]

المعلم:

القصة الحادية عشر تحت عنوان : المعلم بوبريطة ، حيث تلخص نظرة المجتمع الصحراوي للمعلم الوافد صاحب الثقافة المغايرة البعيدة عن تقاليد المنطقة ،وهو المعلم المتحضر الذي يعيش في واد النخيل، البريطة هي قبعة جلدية ، وهنا الضمير المتكلم طاغي كما حدث في أغلب القصص الفائتة ، و الاستعانة بالوصف لأدق التفاصيل و الجزئيات البسيطة من الأحداث ، واستخدم السرد متواليات التراث المحلي ، فمثلا في استهداف المعلم بالحجارة لما يمر من إحدى الزقاق يصيح أحدهم أو إن شئنا يصيح القاص :" يا قياس يا مياس جيبها في ذاك الراس"[4] ، حيث تعرض المعلم لجملة من الإهانات بسبب بعض سلوكه المتأثر بالغرب ، لكن في الأخير يجتمع ما أسماه عبد الله كروم بتيار الوعي ليرد الاعتبار لمربي الأجيال .

---

[1] المصدر نفسه ،ص 37

[2] المصدر نفسه ،ص 38 (بتصرف)

[3] المصدر نفسه ،ص 40

[4] المصدر نفسه ،ص 93

لها نقش الصخرة : قصة أخرى تروي جو الصمت أثناء التدريس في الفصل والعلاقة بين المربي والتلاميذ ، سلوك المعلم مع تلامذته و شربه للسجائر في القسم وقسوته وشتمه لهم ونعتهم بالحيوانات و البهائم ، وتضييع وقتهم بالرسم و الأشغال اليدوية ؛ناسيا أنه قدوة لهم ، ليأتي يوم يحرجه المفتش باكتشاف أنه لا يحضر الدروس ، ليسمعه توبيخا على مسمع التلاميذ ، ليبقى لهم المشهد منقوش في ذاكراتهم و يمثلونه كعمل مسرحي ، ليجسده أحد التلاميذ لما كبر ؛قصة قصيرة ، وهي محل الدراسة في هذه الأسطر .كل هذا لب القصة ، "... من قوة المشهد وتداعياته أن التلاميذ كبروا لكنهم لم ينسوه، أحدهم صار نحاتا فنقش المشهد على لوحة خشبية ، والأخر انتظم في جريدة بوصفه رساما كاريكاتوريا، وأتاح لنفسه رسم المشهد يوم الخامس أكتوبر من كل عام ، والثالث كان يكتب القصة القصيرة فكتبها ضمن قصصه." [1] والثالث هذا ؛أغلب الظن أو يقينا أنه صاحبنا عبد الله كروم.

* حائط رحمونة (مجموعة قصصية لعبد الله كروم)

هي سرد قصصي يستلهم صوره من الواقع الصحراوي ، المتمثل في التراث التواتي ، من أساطير و فلكلور شعبي، وثمة علامة مميزة للمكان و دور مهم في توليد المعنى ، و عنوان المجموعة القصصية يحيل إلى متنها إذ يميزه قدرته على تأويل النص ، و باعتبار العنوان عتبة فإنه " لا يمكن الولوج إلى عالم النص إلا بعد اجتياز هذه العتبة ،إنها تمفصل حاسم في التفاعل مع النص... فالعنوان عندما يستميل القارئ إلى اقتناء النص وقراءته يكون ترياقا محفزا لقراءة النص، و حينما ينفر القارئ من تلقي النص يصير سما يفضي إلى موت النص و عدم قراءته" [2] ، فحائط رحمونة يرمز للحائط الأسطورة والذاكرة تسمية الكل بالجزء لأنه عنوان لأحد قصصه الموجودة بالمجموعة ، لأن كل العنوان ذات صلة بالقرية التواتية و الحائط كان يميز تلك القرية ، فمن خلال هذا الحائط ينظر إلى المجتمع والحياة العامة فيه، القصة الأولى ماء من دم و تعني ذاك الدم الذي ضحى به بطل القصة من أجل الفقارة فكان الدم من أجل الماء ، حيث استهلها بوصف مظاهر الحياة الصحراوية ، بيئة

[1] عبد الله كروم ، مغارة الصابوق ، المصدر نفسه ،ص 129

[2] محمد بوعزة ، من النص على العنوان، علامات في النقد ، النادي الأدبي جدة ، مج 14 ، ع 53 2004 ص 408

تمسك بها أصحابها و سلبتهم بسحرها ، الماء ، النخلة فيقول " في البدء كان الماء .. وأرض الظمأ والقحط تغازل ريح المطر.. سر استمرار الإنسان على أديمها ماء الفقارات ، ينساب تحت الأرض في أنفاق مستقيمة تترابط بين الأبار وتتدافع فيها المياه الجارية..."[1] وهنا عبارات مستوحاة من الطبيعة الصحراوية و بيئتها الخلابة ، إذ تعتبر الفقارة شيء مقدس و عامل استقرار ، ففقدانها مؤسف " إلى الذي بكته السعفة اليابسة في واحة النخيل ،وقطرة الماء الغائرة في الفقارات ، وهما أبناء العرق.."[2]

والقصة الثانية مزمار العتبة الذي استعان فيه القاص بالأسطورة ، فهو مزمار وجد بعتبة القصر ، وكانت القصة الثالثة حائط رحمونة الذي مثل عنوان المجموعة القصصية، أما الرابعة فالواحة المنسية والتي تتحدث عن الحرمان الذي تعانيه القصور، رغم ثراء ما تحت أرضها ،إلا أنها تعرضت للنسيان. رقصة الشمس عنوان القصة الخامسة، وتعبر عن الفولكلور الشعبي في موسم المولود و طبوع الاحتفال به فعنوان القصة يوحي أن الكل يرقص احتفالا بالمولد حتى الشمس ترقص أما القصة السادسة القرصنة البريئة ومضمونها الألعاب الصبيانية البريئة و الأخطار التي تنجر عنها ، لتأتي التويزة عنوان القصة السابعة التي تعبر عن التماسك المجتمعي و التعاون فوظف أغنية للشاعرة نانا عيشة والتي يكثر ترددها في التويزة" من ذا اللي غاثة لو جات للي حصلان فك وحلتي يا حنان يا منان "[3]

وصفات الطب الشعبي

يقع الطب الشعبي في ثقافة المجتمع في مكان مهم ، وهو ما أثبته القاص في عمله ، حين أورد وصفة طبية شعبية بطلها الطبيب " كان الترياق حاذقا في إعداد العرسان الجدد لليلة الدخلة ، ويشرح بحديث مطول

---

[1] عبد الله كروم ،حائط رحمونة ، مقامات للنشر و التوزيع و الإشهار ، الجزائر ، ط 1 ، 2011 ، ص 17

[2] المصدر نفسه ،ص7

[3] المصدر نفسه، ص62

الطقوس المتبوعة لافتضاض غشاء البكرة ، ويشرح لأصحاب الاستشارات العقاقير المناسبة لتفجير الكوامن من ماء الحياة "[1]

التوسلات الشعبية و الشعر الشعبي

الأدعية الشعبية تملاء الذاكرة التواتية وتتداول في القصور " يا حنان يا منان يا من لا يرقد و لا ينام أعنا يا معين يا واسع العطاء اليوم فجر العين. "[2]

كما استحضر القاص الشعر الشعبي الذي ينتقل من جيل إلى آخر ، فوظف شعر الشاعرة البوداوية نانا عيشة " نشكر رسول الله و عليه أنجيب أكلامي *** ونورد لو معناه يل ربي تقبل نضامي " [3]

التسليم للأولياء

مظهر أضرحة الأولياء منتشر في قصور توات ، ولابد هناك من الزيارات و الوعدات ، فلذلك استحضرها القاص " نحن طوعا أو كرها لولي صالح ، جذب إليه العرب و العجم ، تلوح لك قبته المجصصة من بعيد ، صامدة منذ خمسة قرون ، لم تكترث بالتبديع ، والتفسيق ، والتكفير " [4]

أسطورة الصرندي

الطائر المسمى بالصرندي ينعت في التراث التواتي بطير الجنة حرام أكله ، حيث استعان عبد الله كروم بهذه الأسطورة" الصرندي بوعلامة، من كالوا جهنم"[5]

---

[1] عبد الله كروم ،حائط رحمونة ، المصدر نفسه، ص19

[2] المصدر نفسه، ص22

[3] المصدر نفسه، ص50

[4] المصدر نفسه، ص34

[5] المصدر نفسه، ص44

3- عناوين ومضامين مختلفة

* رواية المجتزءات الخمس للصحراء

في الرواية وصف " رشيد بوجدرة" التضاريس الشاسعة للصحراء ،رمالها التي تقتحم كل شيء لازمة لا تكاد سرديات الفضاء الصحراوي تخلوا منها "تتلاشى الصحراء في الليل، ويلف الظلام الدامس جميع الأشياء .أما الفضاء فسرعان ما يختفي ليعاود الظهور. ويتغلغل الرمل في كل شيء: ثنايا الملبس والمنخر والحلق والصدر"[1].

الكتاب يحوي خمس مجتزءات موضوعها و لبها و قلب أفكارها النابض هو "الصحراء" التي سماها بوجدرة "باللامكان "ألهمت الكاتب و أسالت قراءاته و استفزت مشاعره و أحاسيسه فراح يكشف أسرارها ، يصفها كونها شاسعة ، واسعة ،ملهمة ،جميلة، خلابة بألوانها ،و رمالها، و كثبانها و عروقها و جمالها و طقسها ، و رياحها بأنواعها، سكونها و بساطة عمرانها ،و مساجدها و آبارها في إشارة إلى "الفقارة" و حتى أشهر خبز أهل الصحراء" خبزة الملة" [2] و حتى حيواناتها و فضلها و صناعتها للممالك العربية و البربرية و القوة الدينية و مقدمة ابن خلدون و المكان الذي كتبها فيه (فرندة تيهرت) ، ثم ما لبث أن بدأ هجومه على الصحراء معددا لجوانب النقص ،مكانها و لا مكانها ،حرارتها و برودتها و سرعة تحولها و تغير أحوالها و صخب رياحها و كثافة حبيبات رملها التي تصفع الخدود و تأثر فيها و ترسم الأخدود و استحالة التنبؤ بحركاتها و السيطرة عليها.

إن هذه المجتزءات عن الصحراء على قلة صفحاتها إلا أنها شملت التاريخ و الجغرافيا و الأدب و النقد و علم النفس و علم الاجتماع و هي مادة صائغة لسبر أغوار ظاهر القول و باطنه ، ما ظهر منه و ما خفي ، ما كان غامضا و ما جلي.

---

[1] رشيد بوجدرة، المجتزءات الخمس للصحراء ، ترجمة حكيم ميلود ، منشورات البرزخ، الجزائر،د ط، 2012، ص 11

[2] المصدر نفسه ، ص 45

* رواية رقوش للزيواني

وتعتبر " رقوش" للصديق حاج أحمد مجموعة من النصوص التي نشرها الكاتب على صفحات النادي الأدبي لجريدة الجمهورية ضمن ركنه الأسبوعي" ثرثرة من الجنوب، والتي عكست روح الصحراء وجوهرها النفيس، بين قصور الطين والنخيل، وبين كثبان الرمال ومواويل الأجداد...نصوص عبرت الزمن ورحلت بالقارئ إلى عوالم الجغرافيا الجنوبية، لترسم أمامه ثقافات متوارثة وطقوس احتفالية متداولة وحكايات شعبية راسخة"[1].

إن هذه الصفحات المجليات ، الكاشفات الستار ، الرافعات الغبار عما خفي عنا من خبايا الصحراء سماها الكاتب بـ: ثرثرات من الجنوب و يا ليت كل الثرثرات مثلها، إنها نافذة حقيقية على سلوكيات الإنسان الصحراوي ويومياته ورؤيته للآخر وللحياة ، و أيضا سانحة أدبية للتعرف على رمزيات الإنسان التواتي القديم ، و رؤيته الحائرة للوجود، عن طريق الأسطورة، وكذا كرنفالاته بالقصور على غرار كرنفال "هَمَّرَمْ " و" تاغَنْجة"، دون أن ننسى الاحتفالات الشعبية كأسبوع المولد النبوي الشريف بكل من قصور بوعلي، وأغرماملال ، وزاوية "كنتة "، وكذا الروايات الشفوية، المحفوظة بالذاكرة التاريخية للمنطقة التواتية، والعديد من المشايخ على غرار الشيخ سيدي محمد بلكبير رحمه الله، والشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، و عبد الرحمان أبّابلّة التّازولي " الماريشال" ، وأيضا بعض الشخصيات الثقافية والأدبية المهمة من بينهم الراحل" سعيد مكاوي" ، ولأنه لكل مدينة دراويشها ونُسّاكها، يزرعون على أرصفتها وزوايا ساحاتها، طهارة الأولياء، ومُسْكَة الحكماء ، فكان لابد للزيواني من التحدث عن دراويش القصور الطينية النائية، والتي هي أقل شهرة من دراويش مدينة أدرار ، من بينهم المدعو (أبّا البكري) رحمه الله.

---

[1] عالية بوخاري، رقوش، لوحات سردية وحفريات أنثروبولوجية من عالم الصحراء ، الكاتب الصديق الحاج الزيواني

جزايرس،الرابط: https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/147777 /
نشر في الجمهورية يوم 19 - 09 - 2018 تاريخ الزيارة 03-05-2021 على 01:42

إن هذا الإنتاج الأدبي هو دراسة للإنسان الصحراوي من كل الزوايا المادية و المعنوية ، إنها ممارسة لعلم الأنثروبولوجية و التي تعرف بأنها تقسم إلى كلمتين يونانيتين هما Anthropos :وتعني إنسان، و logos وتعني علم، ليتشكّل (علم الإنسان). من أشهر تعريفات هذا العلم :علم الإنسان والحضارات والمجتمعات البشريّة، وسلوكيّات الإنسان وأعماله، وهذا هو التعريف العام للأنثربولوجيا؛ حيث ظهر مصطلح الأنثربولوجيا الاجتماعيّة والتي تُعنى بعلوم الإنسان ككائنٍ جماعي "[1].

* الولد الذي عاش مع النعام، لمونيكا زاك

الرواية وإن كانت لكاتبة أجنبية إلا أن أحداثها و شخصياتها و مضمونها وعوالمها كلها جرت بالجنوب الجزائري .

فالولد الذي عاش مع النعام قصة تدخل ضمن أدب الطفل الأسطوري ضمن قصص و حكايات الكاتبة السويدية مونيكا زاك ، و هذا المجال قد برعت فيه و اجتهدت جمعه شفاهة ليستفيد منه أطفال العالم خاصة الفقراء منهم ، إلا أن قصة هدارة قصة واقعية رواها شهود عدول منهم الشيخ طالب سالم تلميذ الشيخ محمد بلكبير رحمة الله عليهم جميعا.

القصة تعتبر واحدة من المرويات الشفهية الصحراوية وتدور أحداثها حول شخصية "هدارة" الطفل الذي ضاع أثناء عاصفة رملية وعمره لايتجاوز السنتين ليعيش مع سرب من النعام لمدة تقارب العشر سنوات قبل العثور عليه وإعادته للحياة وسط البشر[2] وتستقي رواية مونيكا زاك تفاصيلها من لقاءات أجرتها الكاتبة مع أقارب وذوي بطل القصة خاصة ابنه "أحمدو" الذي يعيش في مخيمات اللاجئين الصحراويين جنوب- غرب الجزائر. والكاتبة تنقل بكل مهارة وسلاسة في روايتها- التي ربما نشاهدها في القريب من خلال فيلم سينمائي مشوق

---

[1] غادة الحلايقة، ما هو علم الانثروبولوجيا؟ ، موقع موضوع، 2016/04/18 ينظر الرابط: https://mawdoo3.com/ما_هو_علم_الأ_نثروبولوجيا تمت الزيارة 25-04-2021 على 18:45

[2] مونيكا زاك ، الولد الذي عاش مع النعام ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،الطبعة الأولى، 2006 ، ص 10

أو تنتج على صورة مسلسل رسوم متحركة للأطفال- يوميات هذا الطفل وصراعه من أجل البقاء في بيئته القاسية التي تتميز بشح المصادر والتي يمثل فيها العطش أكبر المخاطر التي تتهدد حياة طفل ينمو ويترعرع دون مساعدة الكبار، كما ترصد اعتمادا على ذكرياته التي رواها لاحقاً كيفية بدء الوعي بتميزه الذاتي عن بقية أفراد سرب النعام الذين عاش معهم طوال العشر سنوات.

قصة هدارة الصحراوية هي واحدة من العشرات من القصص التي تروي كيف عاش أطفال صغار بمساعدة حيوانات متوحشة كقصة "طرزان" و"ماوغلي"[1] المشهورتين غير أن هذه القصة هي الأكثر واقعية من بينها جميعاً لوجود بطلها الذي عاش لاحقاً حياة طبيعية مستعيداً قدرته على الكلام والتواصل مع البشر ليروي لمواطنيه ذكرياته التي تكاد تكون أقرب إلى الخيال في بعض جزيئاتها.

* قصة غرام زهور لحسان الجيلاني

وهي قصة تاريخية ملحمية تعرض لمقاومة نضالية عفوية وصراع مرير دار بين السلطة الاستعمارية والمقاومة الشعبية لقبائل(وادي سوف) في الفترة الأولى من تواجد الاستعمار العسكري بالمنطقة. القصة من الحجم المتوسط تضم 84 صفحة، كتبها الجيلاني سنة 1983 إلا أنها لم تطبع إلا في سنة2008 تأخر في النشر كما هو الحال في بقية الأعمال الأدبية الأخرى للكاتب. " فقصة "غرام زهور" هي قصة مأخوذة من البيئة التاريخية(الصحراوية)، ببعدها الوطني، ووعائها النضالي بما يحتويه من صراع ومقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، مع توظيف فني للمظاهر الاجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد تحكم النظام القبلي في تلك الفترة." [2]

حيث تحدثت القصة عن تاريخ "وادي سوف"؛ بداية بنزول بني هلال بها، واستقرارهم في البيئة الصحراوية القاسية المعروفة بشظف العيش، كما تناولت العادات والتقاليد والثقافة المحلية لسكان "الوادي"، كما عرجت

---

[1] -"ماوكلي"، أو شخصية "طرزان"، التي تعتبر من أكثر شخصيات الأدب الخيالي شهرةً، وهي من اختراع الأديب الأمريكي "إدغار رايس بوروس"، في رواية له صدرت لأول مرة العام 1912

[2] بشير خلف ،قراءة في كتاب : القصة الجزائرية المعاصرة ،الحوار المتمدن العدد4985

2015 -11-14 رابط https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=492571 تمت الزيارة 25-04-2021 18:15

القصة على الاستقرار والأمن الذي كانت تنعم به المنطقة قبل دخول الاستعمار الفرنسي، ثم مسألة إثارة النعرات بين القبائل ، التي سعى الاحتلال لتذكيتها ، بهدف زرع الفتن ، غير أنه لم يحقق مراده ، لما تصدى له سعي القبائل إلى التضامن ، الذين ارتبطوا بوحدتهم ووطنه و أرضهم.

* رواية مراهق في الصحراء.

مراهق في الصحراء عمل أخر للكاتب حسان الجيلاني، وهي قصة طويلة أو رواية قصيرة من الحجم المتوسط تشمل 104 صفحات طبعت في سنة 2012 . وتحمل الرواية هم الشباب و طوحه و أحلامه ، لذلك صنفت ضمن ما يعرف بأدب الشباب ، حيث تتناول يومياتهم وتتبنى انشغالاتهم في فترة ما بعد الاستقلال، وتدور أحداث رواية "مراهق في الصحراء" في مدينة "وادي سوف" بالجنوب الشرقي؛ وهي من الواحات الصحراوية المعروفة بكثبانها الرملية وشدة حرارتها في فصل الصيف. "يعتمد سكانها المعروفون بتسمية السوافة (جمع مفرد سوفي) في حياتهم على زراعة النخيل، وكذا التبادل التجاري بحكم موقعها الجغرافي الذي يتوسط ثلاث دول مغاربية،" [1]

أما الحيز الزمني للرواية فقد حددته أحداثها بنهاية الستينات أو بداية سبعينات القرن الماضي. وفي هذا الحيز المكاني و الزماني تدور أحلام شباب "سوف" الشباب الذي يتطلع إلى تحقيق عيش أفضل.

ونحن بصدد جمع وتوثيق حضور فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية ،لا يمكننا مطلقا الإتيان بجميع السرديات التي تجلت فيها عوالم الصحراء ،وتتحد في ذلك علينا موانع عدة ، خصوصا ونحن ملزمين بمجال بحث محدد ، لذلك نكون مرغمين بتغييب بعض الأعمال الروائية التي دارت في فضاء الصحراء ، وقد نكتفي فقط ، بالإشارة لبعضها في ما تبقى من بحثنا في الأسطر الأتية:

[1] بشير خلف ،قراءة في كتاب : القصة الجزائرية المعاصرة ،نفس المصدر

* رواية الإعصار الهادئ للكاتب "بوفاتح سبقاق":

و تجسد يوميات شاب بطال اسمه صالح تخرج من الجامعة و أدى واجب الخدمة الوطنية ،إلا أنه بقي يعيش البطالة مثل الكثيرون من شباب الحي، لديه صديقه توفيق يشتغل في الأعمال الحرة ، و كان مقهى الحي المكان المعتاد للقاء و معرفة أحوال المدينة ، وتدور الأحداث في القضايا الاجتماعية بالخصوص.

وتعد ملحمة أدبية ذات بعد إنساني عرضت كل هموم الإنسان و كشفت زيف الكثير من الحقائق المتداولة يمكننا إدراجها ضمن الأسلوب الواقعي .

* "تنزروفت.. بحثا عن الظل" لعبد القادر ضيف الله

عمل سردي يخترق فضاء الصحراء الممتد ،صادر عن "دار القدس العربي" بمدينة وهران الجزائرية ،و"تنزروفت" هي تلك الصحراء في العمق الجنوب الغربي التي تشبه "الربع الخالي" في شبه الجزيرة العربية.

* أطياف الجنة (مجموعة قصصية) للقاص لفضيل الكوري

مجموعة قصصية قصيرة تضم خمس قصص(64 صفحة) للأستاذ القاص لفضيل الكوري ابن ولاية تندوف عالج مواضيع اجتماعية وسياسية مختلفة في الأحياء العتيقة بتندوف ، القصة الأولى عنونها بصعاليك الرماضين، ذكر فيها بعض المعالم الأثرية بالولاية والأحياء القديمة وجوها العام و أحاديث أهلها واقعهم و أحلامهم " وبدا حي الرماضين العتيق في ربيع العمر الزاهر بمنازله و دكاكينه و مسجده، هاهي أشجار النخيل في الوادي تهزها النسمات العليلة... وعند جثوم الليل اجتمع الصعاليك في دار الديماني التي اتخذوها ناديا لهم.." [1]وهنا وصف للمكان الصحراوي ، الذي يتميز بخصوصيات تميزه عن غير ، ومنها طبعا جلسة الشاي ، " ومسعود خادمهم يقوم على خدمتهم في خفة النحلة و نشاطها بغير كلل وملل فهو تارة يضع صينية الشاي بإبريقها المفضض و تارة أخرى يضع أطباق الحلويات"[2] ، بيوت الطين المسقفة بجذوع النخل علامة من علامات الصحراء" قال

---

[1] لفضيل الكوري ، أطياف الجنة " مجموعة قصصية" ،دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، د ط ، 2005 ، ص 5

[2] نفس المصدر،ص 06

الناجم ذلك متحسرا و انقلب مرة أخرى على ظهره و أخذ ينظر إلى السقف كأنه يعد أخشابه."[1] وفي ثنايا المتن تم التعرض للتهريب ، وأجواء أعراس تندوف ، وطبوع الشعر الحساني ، و زمن العشرية السوداء " وتوصلت ببرقية منه يخبرها بوصوله بعد أربع و عشرين ساعة . ومرت الأربع و العشرين ساعة . ومرت الأيام ... ولكن أتى نبأ مصرعه في حاجز مزيف"[2]

ومن التجارب الروائية في هذا الاتجاه ما كتبه حسين فيلالي والمتمثل في روية "اليربوع" الصادرة عن دار الثقافة بشار ، ويمكن الإشارة إلى رواية "تنبكتو" ، و"حرز تالا" لعمر الأنصاري ، ونجد "راهبة الصحراء " لزايد بوفلجة نجد أيضا رواية " الخايبة" للكاتبة جميلة طلباوي ، التي عالجت قضايا تاريخية ، ثقافية ، اجتماعية ونفسية كخيبة الأمل و التشاؤم ،وكذلك عبد القادر بن سالم في رواية"الخيل تموت واقفة أو تبقى من ذاكرة واد قير" أضف إلى ذلك رواية على الرمل تبكي الرياح" لحفيظ جلولي ، ومحمد مرين حسن في " عرائس الرمل" إلى جانب رواية " سرهو" لمولود فرتوني ، كما نجد عملا آخر من الصحراء الكبرى، وهو ما كتبه الروائي الجزائري الحبيب السائح يضاف لرواية "تلك المحبة" وهو "تماسخت.... دم النسيان".

[1] لفضيل الكوري ، أطياف الجنة ،نفس المصدر،ص07

[2] نفس المصدر،ص25

خاتمة

خـــــــاتمة

ولعلنا أن نختم هذه الرحلة البحثية التي ركبنا فيها الجمال ، ومررنا على الصحاري الخالية ، و غاصت أقدامنا في الرمال، ومتعنا أنظارنا بجمال الواحات ونخيل "تيلمسو" و غيره ، و دخلنا متاهات قصور الطين ، وبيوت القصدير والأحياء الشعبية في " نيامي "،"أدرار"، "بشار" وغيرها ،فتعرفنا على "مامادو" ،"وعويشة" و"يطو" ، "عيدة "،"وزهور" ، و"حمينة" ،و"مباركة" و" هدارة" وغيرهم ، وجميع العوالم التي تتصل بهذه الأمكنة والشخصيات التي اخترقتها روايات الصحراء، وكشفت عن الكثير من الملامح الفنية و الجمالية في الفضاء الصحراوي ،ناهيك عن معالجتها لمشاعر الحب و الوفاء ، الحزن و المعاناة ، العنف الأسري و التسلط الذكوري ،ومشاكل الميراث وجملة من المشاكل الاجتماعية و النفسية التي قد يعيشها الإنسان و يعيشها محيطه، ووقفنا عند العمل الكبير الذي تقوم به شخصيات روايات الصحراء في تحريك الأحداث ، والذي يعكس تأثير الإنسان في هذا العالم الساحر ،إذ الإنسان في الغالب مازال يحافظ على الدور المنوط به في الحياة بعيدا عن التأثير الواضح للتكنولوجية الحديثة و الآلة ، التي باتت تأخذ حيزا كبيرا من أدوار الناس في المدن المتحضرة، وهو الأمر الذي لمسناه في النصوص محل الدراسة ، و ربما كان يكفي عمل روائي واحد لرصد ذلك الفضاء.

هذا الاتجاه في عالم السرد على أهميته الفنية والجمالية وبالرغم من ثراء فضائه ، إلا أنه مازال في حاجة للمزيد من جهود التأليف والدراسة والنقد ، ولعل ما يشجع على الإبداع فيه و سبر أغواره و اختراق مكنوناته ، هو مرافقة المؤسسات النقدية والهيئات الأكاديمية ، ومؤسسات الدراسة ، ناهيك عن إيجاد فرصة الترجمة إلى اللغات المنتشرة عبر العالم ، خاصة وأن عالمية الكتابة في الفضاء الصحراوي مازالت في بدايتها، وهي تحاول فرض نفسها مثل باقي الأشكال السردية ؛حتى تتمكن من انطلاقة فعلية في خدمة الرواية العربية.

ونحن في المحطة الأخيرة من البحث تجدر الإشارة إلى أن بعض الأعمال الروائية التي استعانت بفضاء و معجم الصحراء ــ والتي وقفنا عندها ــ لم تكن صحراوية خالصة و إنما فيها بعض تيمات المدينة المتحضرة ، وإن كان الجو العام فيها صحراوي ، وهذا راجع لكون المدينة زحفت شيئا فشيئا إلى الصحراء، فغمرت الكثير من تراثها و عاداتها، بل حتى التضاريس تغيرت بفعل عامل التمدن فبنيت في مكان واحات النخيل منازل ذات طوابق، وهدمت بعض قصور الطين، و لم نعد نسمع عن الفقارة أحيانا إلا قصص و أحداث وقعت في الماضي ، ناهيك عن تأثير العولمة و التكنولوجيا الحديثة و غزوها لكل مكان ، لذلك نترقب في قادم السنين

ظهور روايات مهجنة تضم في طياتها الحديث عن ناطحات السحب و الخيام تحول بقربها المعز ، و إن كان هذا قد وقع في بعض الأعمال الروائية التي عالجناها.

دراستنا لتلك الأعمال لا محال ينتابها النقص ،فقد يقوم آخرون بنفس التحليل و بأكثر تفحص فيكتشفون عوالم أخرى للصحراء و جماليات أخرى في السرد لم نقف عليها، وقد تتاح فرصة أخرى لهم للقيام بجمع

و رصد أعمال أخرى لم نشر إليها.

وفي هذا المقام ونحن لا ندعي تقديم حقائق نهائية ولا يقينا مطلقا، نورد ما توصلنا إليه من نتائج يجيب جزء منها عن الإشكاليات :

- حضور الصحراء في السرد عند العرب ظهر متأخرا عكس ما حصل في الشعر.

- البيئة العربية تطغى عليها تضاريس الصحراء ،إلا أن الأعمال الروائية الأولى و أغلب الأعمال تناولت المدينة ،نظرا لكون هذه الأخيرة ظهرت عند الغرب في المدينة .

- النصوص الروائية التي تناولت عالم الصحراء، تشترك في جزء كبير من مفردات المعجم و التراث و الأسطورة والعادات والاتجاهات الفكرية كالتصوف مثلا ، فيكاد لا يخلو عمل من الإشارة إليه.

- مواضيع و تيمات و عوالم الصحراء مشتركة بين جميع الصحاري.

- قساوة التضاريس و المناخ وصعوبة العيش لا تخلوا منها رواية صحراوية .

- عالجت الرواية الجزائرية موضوع الصحراء من زوايا مختلفة منها : مكانة المرأة في المجتمع و سلطة الذكور و التمييز في الميراث بين الجنسين ، انتشار الأساطير وقصص الجن، و زيارة العرافين و التبرك بالأضرحة ، صراع الزعامة و الأجيال ، واحترام العادات و التقاليد و الطقوس ، التراث و الأمثلة الشعبية ، الاستعانة بشخصيات و أحداث قريبة من الواقع، والتطرق للمأكل ، المشرب والملبس الذي يميز الصحراء عن غيرها.

- خاض تجربة السرد الصحراوي أبناء الصحراء ، وغيرهم ممن مروا بها فترة زمنية ، فتم التأليف بالعربية والفرنسية.

– أبدع في السرد الصحراوي كتاب جزائريون أمثال : الحبيب السائح ،رشيد بوجدرة ، الصديق حاج أحمد ، عبد الله كروم ، جميلة طلباوي وثلة أخرى .

وفي الأخير فإن بلغنا مقصدنا من وراء هذا العمل المتواضع فالفضل لله سبحانه و تعالى وبتوفيقه ،و إن عجزنا عن إدراك ذلك فإننا نتعلم و الكمال لله وعليه توكلنا و بيه نستعين.

ملحق المؤلفين

ملحق المؤلفين

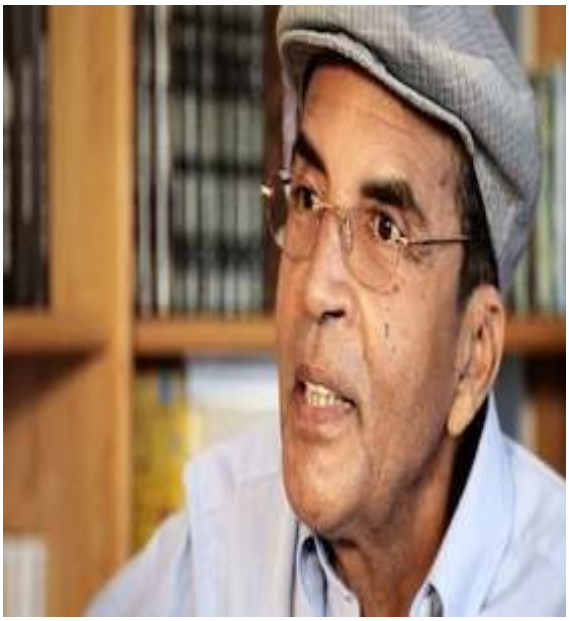

إبراهيم الكوني :

إبراهيم الكوني، كاتب ليبي أمازيغي، من مواليد سنة 1948، ولد بواحة غدامس في ليبيا، درس الآداب في معهد جوركي للآداب بموسكو، ويجيد ثماني لغات، هي: الأمازيغية، والعربية، والروسية، والإنجليزية، والبولندية، والألمانية، والإسبانية، واللاتينية، وعمل بالصحافة في روسيا وبولندا. أقام منذ تسعينيات القرن العشرين في سويسرا، إلى أنْ انتقل إلى إسبانيا، أصدر 81 نصاً، وترجمت أعماله إلى أكثر من 40 لغة، وفاز بعضها بعدة جوائز عالمية، تنوعت بين السويسرية واليابانية والفرنسية والأمريكية والعربية، وأشادت به الأوساط الثقافية والنقدية والأكاديمية والرسمية في أوروبا وأمريكا واليابان، ورشحته لجائزة نوبل مراراً. من المفارقات التي تحيط بالكوني أن عالمه الذي انفرد به، وقضى حياته في الكتابة عنه باللغة العربية وهو الذي يعيش في أوروبا منذ سبعينيات القرن العشرين، لم يعرف طريقه إلى القارئ العربي، نسبياً، بل ضلّت الرسالة طريقها إليهم، فبينما اختزل بعض القراء والنقاد العرب منجز الكوني في وصفه بـ"أسير الصحراء"، التقط الغرب رسالته التي قدّمت للإنسانية وللأدب تراثاً عريقاً وثرياً ترجمه إلى لغات العالم الحية، بعدما استطاع الكوني استرداده وإعادة خلقه. من أعماله الروائية: "التبر" و"نزيف الحجر" و"المجوس"، ومن قصصه مجموعة عنوانها "القفص" [1]

[1] موقع رصيف مصطفي سليم 27 ديسمبر 2017 إبراهيم الكوني وريث الصحراء يروي أساطير الأمازيغ باللغة العربية و لغات العالم -https://raseef22.net/article/131426إبراهيم-الكوني-وريث-الصحراء-يروي-أساط

ملحق المؤلفين

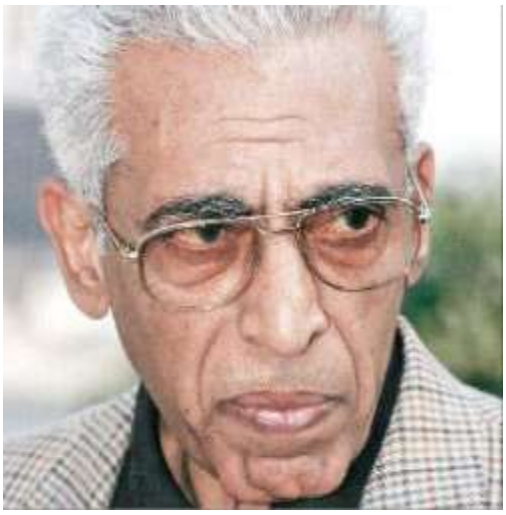

عبد الرحمن منيف :

عبد الرحمن منيف وُلِدَ عام 1933 في عمّان ونشأ فيها يتيماً بعد أن توفّى أبوه وهو طفل. حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة بلغراد سنة 1961. وفي العام 1975 رجع إلى العراق حيث تولّى مسؤولية تحرير مجلة "النفط والتنمية" من أعماله مدن الملح، أسماء مستعارة، حين تركنا الجسر، سباق المسافات الطويلة، النهايات، شرق المتوسط ،عالم بلا خرائط ، أرض السواد ، توفّى عام 2004 . [1]

سعود السنعوسي :

ولد الروائي في الكويت عام 1981.في مجال الرواية أطلق السنعوسي روايته الأولى بعنوان "سجين المرايا" في العام 2010 إلى جانب روايته الشهيرة "ساق البامبو" في العام 2012. وفي العام 2015 أصدر روايته "فئران أمي حصة" ثم نشر روايته "حمام الدار" في العام 2017 ،في العام 2019 صدرت للسنعوسي روايته "ناقة صالح" له أعمال مسرحية منها "مذكرات بحار" والتي صدرت في العام 2019 [2]

---

[1] موسوعة ويكيبيديا، الرابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الرحمن_منيف تاريخ الزيارة 20-04-2021 على 23:20

[2] موقع أراجيك ،من هو سعود السنعوسي ؟، رابط https://www.arageek.com/bio/saud-al-sanousi ، تاريخ الزيارة 24-04-2021 على 23:00

مالك حداد :

من مواليد 1927 شاعر ومحرر وروائي جزائري . ولد بمدينة قسنطينة. ثم سافر إلى فرنسا ونال الإجازة في الحقوق ولما عاد أصدر مجلة " التقدم" وشارك في حرب التحرير الجزائرية. تميز إنتاجه بنفحة فلسفية. توفي 1987من أعماله : المأساة في خطر، الانطباع الأخير،سأهبك غزالة،ديوان ، أنصتي وأنا أناديك ،وكلها بالفرنسية.[1]

محمد ولد الشيخ :

محمد آغا المعروف أدبيا، باسم محمد ولد الشيخ، من مواليد مدينة بشار في الجنوب الغربي الجزائري بتاريخ 23 فبراير1906،انكبّ على قراءة الكتب والمطالعة، ثم شرع في تجريب عمليات الكتابة في الشعر والقصة. نشر مجموعة هامة من القصص القصيرة، نذكر من بينها: "غسق الإسلام"، "مكتوب وهران"، "أفراح مأتميّة"... لينتقل بعد ذلك إلى كتابة الشعر، وهكذا أصدر مجموعته الشعرية تحت عنوان "أغان لياسمينة"، وكتب نصّا مسرحيا، يحمل عنوان "خالد، شمشون الجزائر". توفي محمد ولد الشيخ في مدينة بشار بتاريخ 29 جانفي 1938 [2]

---

[1] موقع كشاف ، (04-06-2020) رابط :

https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5ed9143a67717625af0e82d4 (بتصرف)

[2] موسوعة ويكيبيديا ،رابط https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_ولد_الشيخ#أعماله تمت زيارته 09-05-2021 على 17:45 (بتصرف)

ملحق المؤلفين

الحبيب السائح:

الحبيب السائح "كاتب وروائي جزائري من مواليد 1950. حصل على ليسانس آداب من جامعة وهران عام 1980 واشتغل بالتدريس في المعاهد التكنولوجية للتربية. صدر له عشر روايات، وترجمت أربعة منها إلى الفرنسية: "ذاك الحنين" (1997)، "تماسخت" (2002)، "تلك المحبة" (2003) و"مذنبون..لون دمهم في كفي" (2009). كما ترجم من الفرنسية إلى العربية نصوصا نثرية وشعرية. فاز بجائزة الرواية من ملتقى عبد الحميد بن هدوقة بالجزائر عام 2003 [1] .

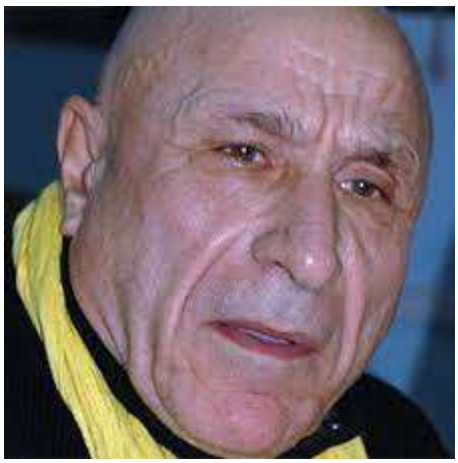

رشيد بوجدرة :

ولد عام 1941 في مدينة العين البيضاء، تخرج من المدرسة الصادقية في تونس، ومن جامعة السوربون ،انتخب أميناً عاماً لاتحاد الكتاب الجزائريين لمدة 3 سنوات. وعند اندلا ع العشرية السوداء في الجزائر ذهب رشيد بوجدرة إلى تيميمون وبقي فيها 7سنوات لهدوئها وبعدها عن مناطق الاضطرابات ، وهو محاضر في كبريات الجامعات الغربية في اليابان و الولايات المتحدة الأميركية. حائز على جوائز كثيرة، من إسبانيا وألمانيا وإيطاليا، ذو توجه شيوعي ماركسي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، ويعد من بين الوجوه الروائية في الساحة الأدبية الجزائرية، من مؤلفاته الروائية : الحلزون العنيد 1977، ضربة جزاء ،التطليق 1969 ،التفكك ، ليليات امرأة آرق ،ألف عام وعام من الحنين

[1] الحبيب السائح الجزائر ، موقع الجائزة العالمية للرواية العربية https://www.arabicfiction.org/ar/node/1375 تمت زيارته يوم 18-04-2021 الساعة 13:10

1977 ،الحياة في المكان ،تيميمون 1990 ، فوضى الأشياء 1991 ، الجنازة 2003 ، الربيع 2015 وغيرها.[1]

الصدّيق حاج أحمد:

الصدّيق حاج أحمد اسم الشهرة "الزواني" ولد 19 ديسمبر 1967 أدرار الجزائر نشأ بالوسط القصوري الطيني الواحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه زاوية الشيخ المغيلي بولاية أدرار. تلقى تعليمه القرآني بداية بكتّاب القصر على يد شيخه الحاج أحمد لحسيّن الدمراوي، وتدرّج في التعليم النظامي، حيث تحصّل على الباكالوريا، والليسانس، والماجستير، والدكتوراه. يشتغل كأستاذ محاضر لمقياسي اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار. تقلّد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب واللغات لمدة سنتين ليتفرّغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع . مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، كما له مساهمات دائمة كذلك بالصحافة العربية، لاسيما جريدة (العرب) اللندنية، ومجلة (الجديد) اللندنية. أصدر أول رواية له عام 2013 تحت اسم "مملكة الزيوان" ورواية "كامارادْ – رفيق الحيف و الضياع"، 2015 ، و له رواية رقوش 2018 "التاريخ الثقافي لإقليم توات"، 2003"الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره" 2009. [2]

---

[1] الحوار ، بوجدرة أديب متمرد ركب العناد ، 06-02-2016 ، https://www.elhiwardz.com/national/39389/ تمت زيارته 30-04-2021 على 15:49 (بتصرف)

[2] جائزة كتارا للرواية العربية ، رابط :

https://www.kataranovels.com/novelist/الصدّيق-حاج-أحمد/

تمت زيارته 10-03-2021 على 11:30

ملحق المؤلفين

عبد الله كروم:

عبد الله كروم ،أستاذ الأدب و النقد بجامعة أدرار، قاص صدرت له مجموعة قصصية بعنوان " حائط رحمونة " سنة 2011 " مغارة الصابوق" هي العمل الثاني له في القصة ، وألف في مجال الدراسات كتاب " الرحلة في إقليم توات 2007 [1].

جميلة طلباوي :

كاتبة ومؤلفة وأديبة من ولاية بشار، كما تعتبر مذيعة في إذاعة الساورة. وولدت 1969 في مدينة بشار، اشتغلت في الكتابة الأدبية وكذلك نظم الكثير من القصائد الشعرية المتنوعة، حازت الأديبة والشاعرة والكاتبة جميلة طلباوي العديد من الجوائز التي تنوعت: حازت على الدرجة الثالثة في الشعر العربي، في مسابقة عملت على تنظيم المهرجان الوطني للشعر العربي السنوي الذي نظّم في مدينة قسنطينة في أكتوبر 2011. حازت على الدرجة الثانية في مسابقة اتحاد الكتاب الجزائريين،أما عن المؤلفات: شظايا في عام 2000. شاء القدر.في عام 2006. أوجاع الذاكرة في 2008. كمنجات المنعطف البارد في 2012. الخابية في عام 2014. وادي الحناء، في 2017. قلب الإسباني 2018. قصص أخرى [2].

---

[1] صفحة فيس بوك المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية أدرار (2020-08-30) https://www.facebook.com/bplpadrar/posts/3557908960925986/ تمت الزيارة 10-05-2021

[2] موقع عربي (بتصرف) رابط : https://e3arabi.com/الآداب/الكاتبة-جميلة-طلباوي تمت الزيارة 18-04-2021 على 11:35

ملحق المؤلفين

مونيكا زاك:

مونيكا زاك كاتبة و صحفية سويدية متمرسة في مجال الصحافة ولدت عام **1939** ، خاضت هي و زوجها عباب البحر في رحلة على متن قارب شراعي من السويد عبر المحيط الأطلسي قادتهم الى جزر الهند الغربية و امريكا للاتينية و الوسطى ولد خلال رحلتهم هذه ابنها ، كما كشفت رحلتها عن موهبتها في الكتابة للأطفال و الفتيان من خلال ما أنتجته من قصص استوحتها من رحلتها حول العالم . فضولها كصحفية و وولعها بالكتابة و مثابرتها من أجل الحصول على الحقيقة قادها إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف للتحقق من مدى صدق المقولة القائلة بأنه " لا أحد يحسن إكرام الضيف مثل بدو الصحراء الغربية " ، الشيء الذي تحققت منه مونيكا حيث تقول " وجدنا أن ذلك صحيحا بالفعل "و نشرت حوله مقالات لصالح مجلة غلوبال .[1]

حسان الجيلاني :

من مواليد 17-11-1950 تونس جزائري الجنسية، حاصل دكتوراه دولة من جامعة الفاتح بطرابلس، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية،1999 يعمل حاليا أستاذا للتعليم العالي بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ـ قسم علم الاجتماع- جامعة محمد خيضر بسكرة، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين و عضو الجمعية العربية لعلم الاجتماع. من أعماله السردية في فضاء الصحراء : قصة غرام زهور ، رواية مراهق في الصحراء [2]

---

1 مدونة الأصوات المبحوحة ، هدارة في رواية لمونيكا زاك ، تمت الزيارة 10-05-2021 على 11:25

ttps://throatyvoices.wordpress.com/2015/01/13/هدارة-في-رواية-لمونيكا-زاك

2 موقع حسان الجيلاني ، تمت زيارته 10-05-2021 على 11:50 https://hassen-djilani.ucoz.com

ملحق المؤلفين

لفضيل الكوري:

من مواليد تندوف 27-09-1965 خريج المعهد التكنولوجي للتربية ببشار ، تخصص في اللغة العربية ، حصل على جوائز عدة في القصة ، منها جائزة مفدي زكرياء في القصة القصيرة ، الجائزة الثانية مناصفة في القصة الصغيرة – وزارة الاتصال و الثقافة (سابقا) سنتي 1999/1997 [1]

[1] لفضيل الكوري ، أطياف الجنة ، مصدر سابق (دفة الكتاب)

ملحق أغلفة الروايات و القصص

ملحق أغلفة الروايات و القصص

رواية نزيف الحجر :

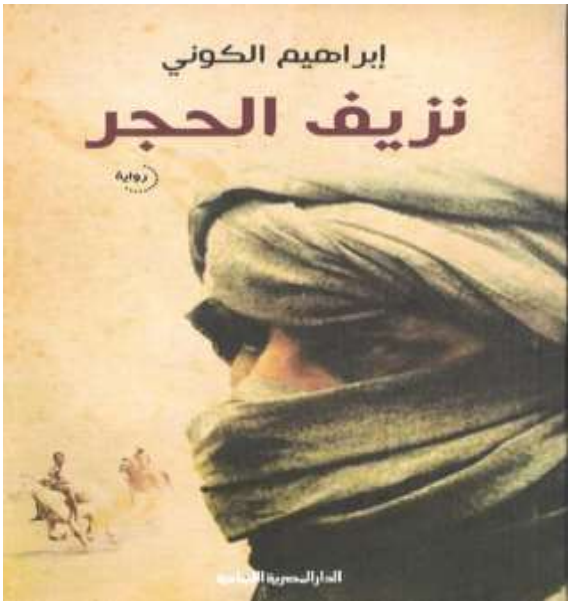

رواية مدن الملح :

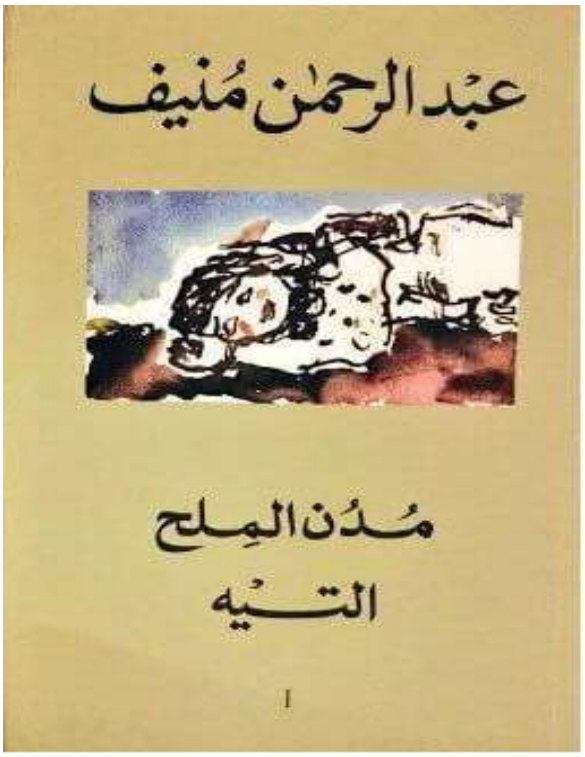

رواية وادي الحطب:

رواية ناقة صالحة:

رواية مريم بين النخيل:

رواية سأهبك غزالة :

رواية تلك المحبة :

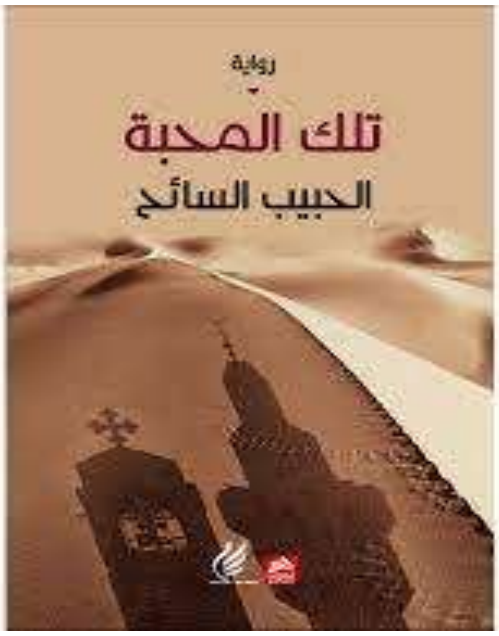

رواية تيميمون :

رواية مملكة الزيوان:

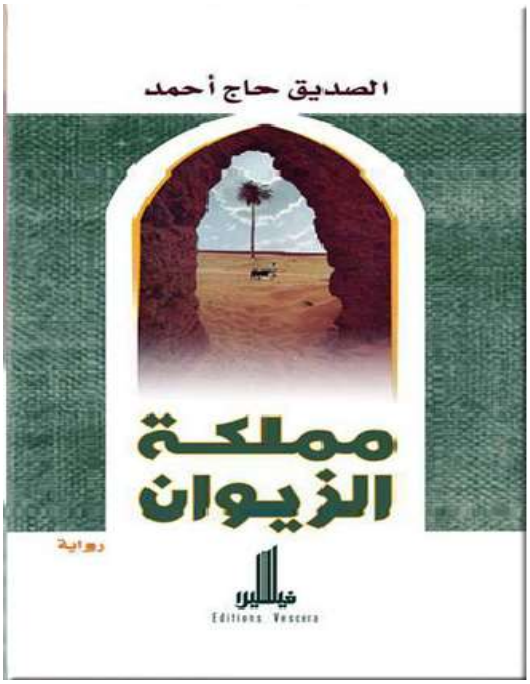

رواية كامارد:

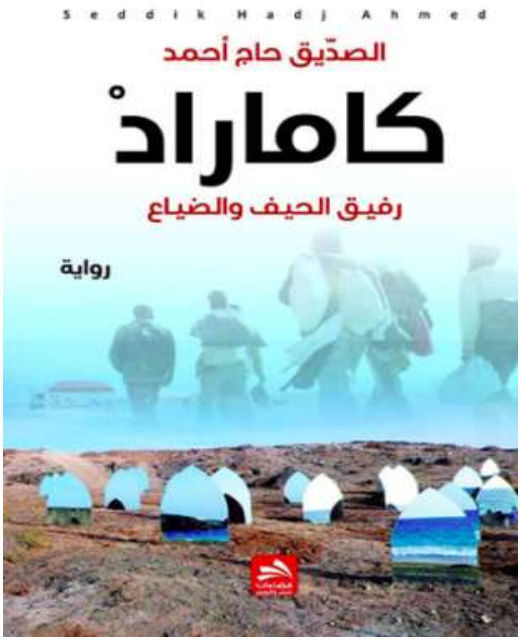

المجموعة القصصية مغارة الصابوق:

رحلاتي لبلاد السافانا:

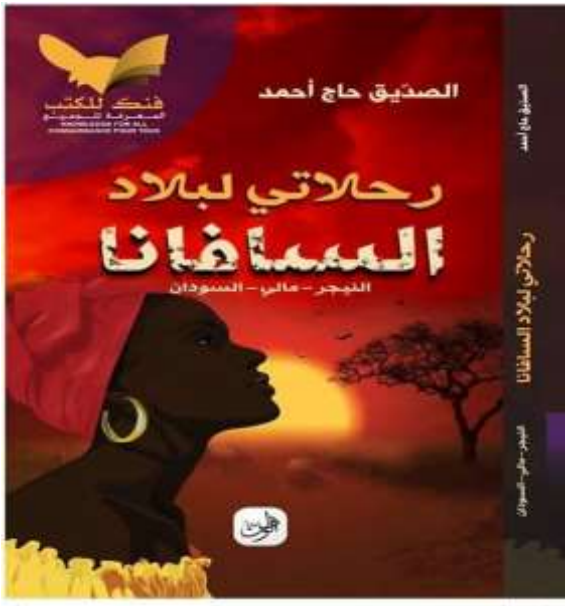

رواية قلب الإسباني:

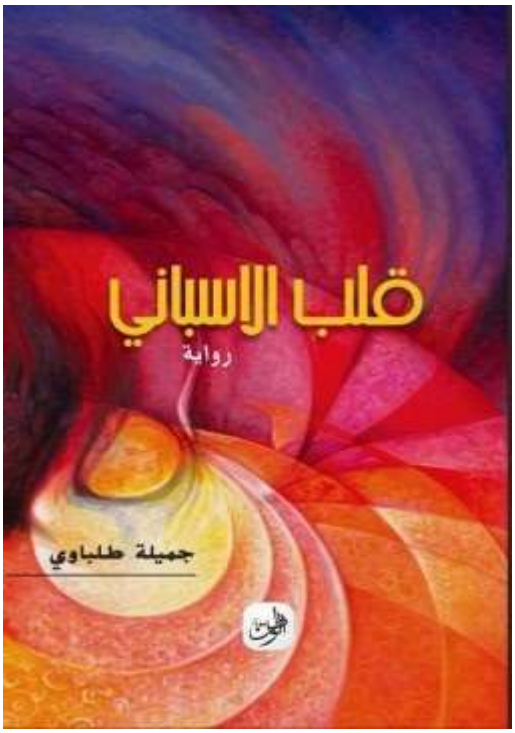

:

رواية واد الحناء:

قصة غرام زهور:

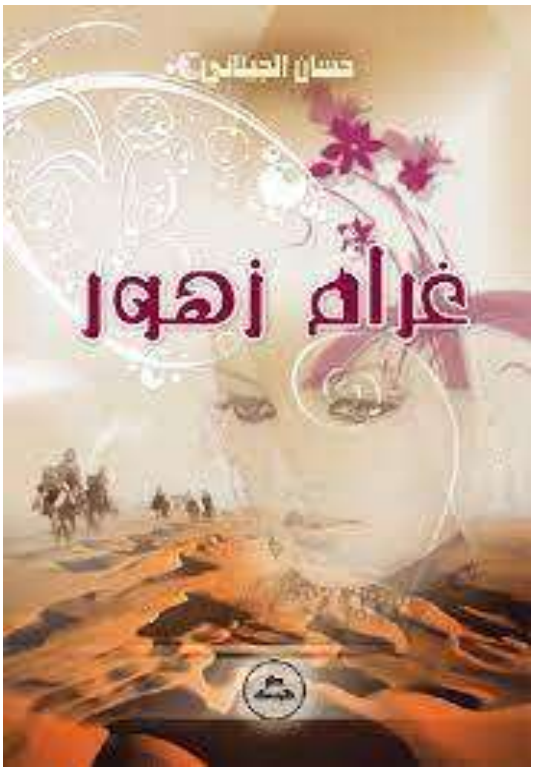

المجموعة القصصية أطياف الجنة:

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

- سورة الكهف
- سورة إبراهيم

المعاجم

1) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، ط 4 ،2005 .

2) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون (دار النهار) ، لبنان ، ط 1 ،2002

الروايات والمجموعات القصصية

1) إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر، دار التنوير ، بيروت ،ط 3، 1992.

2) جميلة طلباوي ، واد الحناء،دار ميم للنشر،الجزائر، ط01 ،2018

3) جميلة طلباوي، قلب الإسباني، دار النشر الوطن اليوم، سطيف ،د ط ،2018

4) الحبيب السائح ، تلك المحبة، دار فيسيرا ، الجزائر، د ط، 2013

5) رشيد بوجدرة ، بوجدرة الأعمال الكاملة ، منشورات السهل ،الجزائر د ط، 2010

6) رشيد بوجدرة، المجتزءات الخمس للصحراء ، ترجمة حكيم ميلود ، منشورات البرزخ، الجزائر،د ط، 2012

7) سعود السنعوسي ، ناقة صالحة، منشورات ضفاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى، 2019

8) الشيخ أحمد البان ، وادي الحطب ،ميارة للنشر والتوزيع ،تونس، الطبعة الأولى، 2019

9) الصديق حاج أحمد ، رواية كاماراد رفيق الحيف و الضياع ، ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2015

10) الصديق حاج أحمد، رحلاتي لبلاد السافانا " النيجر – مالي– السودان "، دار النشر الوطن اليوم ، د ط، 2019

11) الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، دار فيسير للنشر، ط7 ، 2013.

12) عبد الله كروم ، مغارة الصابوق ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، 2016

13) عبد الله كروم ،حائط رحمونة ، مقامات للنشر و التوزيع و الإشهار ،الجزائر ،ط 1 ، 2011 ،

14) علي بدر ، ملوك الرمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط3 ،2011 .

15) لفضيل الكوري ، أطياف الجنة " مجموعة قصصية" دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، د ط ، 2005

16) مالك حداد ، سأهبك غزالة ، ترجمة محمد ساري ، ميديا بلوس ، قسنطينة ، الجزائر ،د ط، 2010

17) مونيكا زاك ، الولد الذي عاش مع النعام ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،الطبعة الأولى، 2006

المراجع:

1) إبراهيم الكوني: صحرائي الكبرى، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ،الطبعة الأولى ، 1998

2) حسن المؤذن، الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النصي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009

3) حميد لحمداني: بنية النص السردي–من منظور النقد الأدبي– ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 1991.

4) سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط2 2007

5) ميخائل باختين، الخطاب الروائي، ترجمه محمد برادة، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، ط1 ، 1987 .

6) صلاح صالح ، الرواية العربية والصحراء ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة، د ط،1997

7) عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،د ط، الكويت 1998.

8) غاستون باشلار،جماليات المكان، ترجمة غالب ، هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، ط2 ،1984

9) محمد سالم محمد الأمين طلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية، في سيمانطيقا السرد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008

المجلات و الجرائد:

1) أبو بكر زمال، الروائيون العرب واجهوا رواية الأقدام السوداء، جريدة العرب عدد 11745 2020/06/28

2) أحمد عبد الله خلف، البعد الرمزي في رواية (ثرثرة فوق النيل) لنجيب محفوظ، مجلة آداب الفراهيدي، 2014

3) جنات زراد: تجليات الفضاء الصحراوي في الرواية العربية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجلد 10، العدد 13: 2017، جامعة تبسة- الجزائر.

4) زهيرة بوزيدي ،استدعاء الذات العربية الأندلسية المفقودة "المتخيل التعويضي و جماليات الانبعاث الذاتي في رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي"،مجلة سيميائيات ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة العدد 2 سبتمبر 2019

5) محمد بوزيزاوي ،تجليات التراث الصوفي في رواية تلك المحبة للحبيب السائح ،مجلة إشكالات ، العدد 11 فبراير 2017

6) محمد بوعزة ، من النص على العنوان، علامات في النقد ، النادي الأدبي جدة ، مج 14 ، ع 53 2004 ص 408

7) يوري لوتمان: المكان ودلالته، ترجمة سيزا قاسم، مجلة البلاغة المقارنة ''ألف'' العدد 6 ، القاهرة سنة 1986

المجلات و الصحف الالكترونية

1) إبراهيم الكوني، مشكلة الأدب العربي الحداثي هو الولوع بالبعدين السياسي والإيديولوجي، صحيفة العرب : تاريخ النشر: 04-12-2020 رابط: https://alarab.co.uk/إبراهيم-الكوني-مشكلة-الأدب-العربي-الحداثي-هو-الهوس-بالبعدين-السياسي-والأيديولوجي

2) الحبيب السائح، الصحراء جنّة الكلمات، مجلة الجديد ،السبت 25/04/2020 رابط : https://aljadeedmagazine.com/الحبيب-السايح-الصحراء-جنّة-الكلمات

3) الحوار ، بوجدرة أديب متمرد ركب العناد ، 06-02-2016 ، https://www.elhiwardz.com/national/39389/

4) عبد الله كروم "على أديم الصحراء ما يستحق أن يحكى"في الصالون الدولي للكتاب 2018 ، يومية النصر ، تاريخ النشر :26 نوفمبر 2018 ، رابط : https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/2014-08-25-12-21-09/108407-2018-11-12-20-09-12

5) موقع جزايرس ،هل الرواية الصحراوية جديدة؟ وهل تقتصر على أبناء المنطقة فقط؟ نشر في الفجر 14 - 05 – 2016 ، رابط https://www.djazairess.com/alfadjr/333960

6) هدى أبو غنيمة – الأردن تجليات الصحراء في أعمال منيف والكوني عود الند مجلة ثقافية فصلية العدد 03 شتاء 2017 رابط : https://www.oudnad.net/spip.php?article1788

7) وردة نوري ، الموتى اليهود في قسنطينة.. لا زائر لهم ، الخبر ، 16-08-2016 الرابط:
https://www.elkhabar.com/press/article/110493

المواقع الإلكترونية:

1) محمد الصباغ: فساد الأمكنة: مفردات المكان والفساد والموت رواية لصبري موسى، الحوار المتمدن، تاريخ النشر: 15-06- 2018 رابط:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=602447

2) سفيان البراق ، عبد الرحمن منيف.. أيقونة الرّواية العربية ، موقع قناة الجزيرة ، 24/3/2020 ، رابط:

https://www.aljazeera.net/blogs/2020/3/24/عبد-الرحمن-منيف-أيقونة-الرواية

3) إبراهيم عادل ، أدب الصحراء: 10 روايات عربية عن الأمان في عالم الوحشة ،موقع إضاءات ، 2019/11/09 رابط https://www.ida2at.com/10-novels-about-desert-safety-savage-world/

4) هاشم شفيق ، الروائي العراقي علي بدر... في «ملوك الرمال»: تتويج الصحراء على الكون ، القدس العربي ،
30 - أبريل – 2016 رابط
https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bfالروائي-العراقي-علي-بدر-في-ملوك-الر

5) حيدر عبد الرضا ، قراءة في رواية (ملوك الرمال) لعلي بدر ،موقع كتابات الثلاثاء 02 يناير 2018

رابط https://kitabat.com/2018/01/02/قراءة-في-رواية-ملوك-الرمال-لعلي-بدر

6) موسى إبراهيم أبو رياش القدس العربي 05-11-2020 رواية «وادي الحطب».. صورة نابضة للمجتمع الموريتاني

https://www.alquds.co.uk/رواية-وادي-الحطب-صورة-نابضة-للمجتمع

7) موقع كتابكم ، رابط https://kitebcom.com/ar/romans/448--.html

8) لحسن حرمة ، السرد والصحراء،نقطة حوار.. إذاعة أدرار 21-05-2016(ملف فيديو) رابط : https://www.youtube.com/watch?v=Jun7lBF8LmA

9) عبد الله كروم، تفطن أبناء الصحراء لوعي الكتابة عن مكان يعرفونه أكثر من غيرهم،ضفة ثالثة ، 29 أبريل 2018، رابط :
https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/print//herenow/2018/4/29/حضور-الصحراء-في-الرواية-الجزائرية-الاحتفاء-بالإنسان-على-ذرات-الرمل

10)بوداود عمير ، كاتب مؤسس للأدب الجزائري ،يكاد يكون مجهول،موقع نفحة ، 05-02-20216 ، رابط https://www.nafhamag.com/2016/02/05/كاتبٌ-مؤسّسٌ-للأدب-الجزائري،-يكاد-يكو

11)الروائي الجزائري الصديق حاج أحمد في حديث لموقع أشرعة، 1ماي,2016 ، رابط : http://alwatan.com/details/110494

12)الجزيرة نت رواية "كامارد".. الهجرة غير النظامية من منابعها ، رابط https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2015/12/15/رواية-كامارد-الهجرة-غير-النظامية-من

13)صفحة فيس بوك ، مركز حيفا الإبداعي، 06-11-2020 رابط :
https://www.facebook.com/HaifaCulturalCenter/posts/8324/59517530475 تمت الزيارة في 25-04-2021 على 17:00

14)قناة الشروق ،01-12-2016 أقلام الصالون 2016: رواية كاماراد مع الصديق حاج أحمد ، (ملف فيديو) رابط :

https://www.youtube.com/watch?v=wl01_R0XmYc

15) عالية بوخاري، رقوش، لوحات سردية وحفريات أنثروبولوجية من عالم الصحراء * الكاتب الصديق الحاج الزيواني

جزايرس،الرابط:https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/147777 /

نشر في الجمهورية يوم 19 - 09 - 2018

16)غادة الحلايقة، ما هو علم الانثروبولوجيا؟ ، موقع موضوع، 2016/04/18 ينظر الرابط:

https://mawdoo3 .com/ما_هو_علم_الأ_نثروبولوجيا

17)(https://ar.wikipedia.org/wiki/ موسوعة ويكيبيديا

18)المعرفة كنته/https://www.marefa.org

19)موقع النسابون العرب ، رابط https://www.alnssabon.com/t40109.html

20)الفوارق الاجتماعية في موريتانيا:تجلياتها وسبل القضاء عليها/بقلم د.احمد ولد اميسه ،الثلاثاء, 16-06-2015 رابط https://echarghtoday.com/node/1544

21)أصوات مغربية رابط :

https://www.maghrebvoices.com/2018/11/16/تعرف-اللهجة-الحسانية؟

22)جميلة طلباوي، جزء من رسالة عبر ماسنجر يوم 01-05-2021 .

23)عبد الله كروم ، جزء من رسالة عبر ماسنجر يوم 04-04-2021

24)محمد السالم ، مفهوم التناص الأدبي ، موقع سطور https://sotor.com/مفهوم-التناص-الأدبي

25)حسين بوحسون ،رواية (وادي الحناء)للكاتبة جميلة طلباوي بين الطابو والحلم /المسترجع بتاريخ 26نوفمبر, 2017 ، الرابط : http://massareb.com/?p=11078

26)بشير خلف ،قراءة في كتاب : القصة الجزائرية المعاصرة ،الحوار المتمدن العدد4985 - 14-11- 2015 رابط https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=492571

27)موقع رصيف مصطفي سليم 27 ديسمبر 2017 إبراهيم الكوني وريث الصحراء يروي أساطير الأمازيغ باللغة العربية و لغات العالم -https://raseef22.net/article/131426 إبراهيم-الكوني-وريث-الصحراء-يروي-أساط

28)موقع أراجيك ،من هو سعود السنعوسي ؟، رابط https://www.arageek.com/bio/saud-al-sanousi ، تاريخ الزيارة 24-04-2021 على 23:00

29)موقع كشاف ، (04-06-2020) رابط : https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5ed9143a67717625af0e82d4

30)الحبيب السائح الجزائر ، موقع الجائزة العالمية للرواية العربية https://www.arabicfiction.org/ar/node/1375

31)جائزة كتارا للرواية العربية ، رابط : https://www.kataranovels.com/novelist /الصدّيق-حاج-أحمد

32)صفحة فيس بوك المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية أدرار (30-08-2020) https://www.facebook.com/bplpadrar/posts/3557908960925986 /

33)موقع عربي (بتصرف) رابط : https://e3arabi.com/الآداب/الكاتبة-جميلة-طلباوي

34)مدونة الأصوات المبحوحة ، هدارة في رواية لمونيكا زاك
https://throatyvoices.wordpress.com/2015/01/13/هدارة-في-رواية-لمونيكا-زاك

35) موقع حسان الجيلاني https://hassen-djilani.ucoz.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

البسملة

تشكرات

إهداء

إهداء

مقدمـــة ..... أ.ب.ج

مدخل..... 3-16

الفصل الأول.....19-23

بدايات رواية الصحراء في الأدب الجزائري.....19-21

روايات الصحراء الجزائرية بالفرنسية والعربية.....21-22

رواية الصحراء بأقلام أبنائها 23

الفصل الثاني.....26-78

المرأة ،الهجرة ،الحب والزواج في السرد الصحراوي الجزائري.....26-54

التصوف ، الأساطير و التراث الشعبي في سرد الصحراء.....54-71

عناوين ومضامين مختلفة 72-78

خـــاتمة.....80-82

قائمة المصادر و المراجع.....84-92

فهرس المحتويات.....94

ملخص:

استطاع كتّاب السرد الصحراوي العرب اختراق عوالم الصحراء ، و الكشف عن سحرها ، يقودهم في ذلك رواد على رأسهم إبراهيم الكوني و عبد الرحمن منيف ، وفي الجزائر فتن الجنوب المهتمين بالرواية ، فأبدعوا و أجروا أحداثا دارت في تضاريس شاسعة و مناخ صحراوي قاسي، و ببين واحاتها و قصورها الطينية ، واستعانوا في ذلك بمعجم فريد و شخصيات متميزة و تراث و أساطير تليدة ، فتنوعت المضامين فتارة تصوف و أخرى مشاعر حب ، ومرة تمسك بالتقاليد و مرة أخرى تطلع للهجرة ، ونتج عن هذا جمالية في السرد سارت في أدب أبناء الصحراء و الوافدين إليها.

كلمات مفتاحية : السرد الصحراوي؛ فضاء الصحراء؛ معجم الصحراء؛ توات؛ قصور الطين؛ واحات النخيل؛ جمالية السرد؛ الهجرة؛ التصوف؛ الأسطورة؛ العادات؛ التقاليد.

Abstract :

Arab desert narrative writers were able to penetrate the worlds of the desert, and reveal their magic, led by pioneers led by Ibrahim al-Koni and Abdel Rahman Munif, and in Algeria the southern fascination interested in the novel, so they created and conducted events that took place in vast terrain and harsh desert climate, and among its oases. And its mud palaces, and they used a unique lexicon, distinguished personalities, heritage and ancient legends, so the contents varied, sometimes mysticism and other feelings of love, and at times clinging to traditions and again looking forward to emigration, and this resulted in an aesthetic in the narration that ran in the literature of the people of the desert and those coming to it.

Keywords: desert narration, desert space, desert lexicon, Tawat, clay palaces, palm oases, aesthetic narrative, migration, mysticism, myth., customs, traditions